الدكتور حمّو النقاري

روح التفلسُف





المؤسسة العربية للفكر والإبداع
THE ARABIAN ESTABLISHMENT FOR THOUGHT AND INNOVATION

روح التفلسف

روح التفلسف

الدكتور حمّو النقّاري

جامعة محمد الخامس - الرباط



المؤسسة العربية للفكر والإبداع

THE ARABIAN ESTABLISHMENT FOR THOUGHT AND INNOVATION

روح التفلسف

الدكتور حمّو النقّاري

105ص .

ISBN 978-614-8024-10-8

الطبعة الأولى، بيروت، 2017



المؤسسة العربية للفكر والإبداع
بيروت - لبنان

المحتويات

تقديم

يمكن التمييز في الفكر الفلسفي، قديمه وحديثه، بين أمرين متكاملين:

- أمر «**النظريات الفلسفية**»،
- وأمر «الآليات النظرية» التي أدت إلى بناء هذه النظريات الفلسفية.

ومن هنا كان هناك طريقان لنشر الفكر الفلسفي وترويجه:

- طريق «يعرض» النظريات الفلسفية كما قرَّرها أصحابها،
- وطريق «يكشف» عن الآليات والميكانزمات النظرية التي استعملها الفلاسفة في تقرير نظرياتهم وبنائها.

ينهج هذا الكتاب الطريق الثاني لا الأول، متوخياً من نهجه هذا، وبتوسط محاولة استكشافه لمناهج الفكر الفلسفي، التمكين من:

- «**التعرف**» على بعضٍ من أدوات التفلسف،
- «**القدرة**» على إنجاز فعل تفلسفي، خاص، يستخدم أداة من أدوات التفلسف المتعرف عليها.

إن التعريف بأدوات التفلسف في أفق الإقدار على استخدامها بيانٌ لـ «روح التفلسف» التي استمد ويستمد منها الفكر الفلسفي، قديمه وحديثه، حياته وحيويته.

اخترنا لبيان «**معالم روح التفلسف**» الاستناد إلى الأدبيات الغربية عامة والفرنكوفونية خاصة التي تناولت بالدرس والفحص «**مناهج التفلسف**» مستخدمة في ذلك جملة من «**المفاهيم الإجرائية**» يحاول هذا الكتاب، في توجُّهِهِ للقاريء

العربي، «تصحيح الفهم» لها من جهة و«فتح الباب» لإجرائها وإعمالها في المجال التداولي العربي من جهة أخرى.

إن الأصل في حصول «الفلسفة» ممارسةُ فعلٍ هو «التفلسف»؛ ومن ثمة وجب أن يكون البدءُ في التعرف على الفلسفة التعرف على أحوال التفلسف وأوصافه ومقتضياته. وهكذا وزّعنا التعريف بمعالم روح التفلسف على فصول خمسة:

الفصل الأول: التفلسف كـ «**فعل**»

الفصل الثاني: التفلسف كـ «**تجرؤ نظري مستشكل وفاحص**»

الفصل الثالث: التفسلف كـ «**بناء للمفاهيم ونَسْقٍ بينها**»

الفصل الرابع: التفلسف كـ «**قراءة وإنتاج**»

الفصل الخامس: التفلسف كـ «**احتجاج وحجاج**»

إن كل فصل من هذه الفصول الخمسة، بما يتضمنه من مضامين، يضع «**أُطُراً عامة**» من شأنها أن تؤطر «**أفعالاً تفلسفية متعددة ومختلفة**» بتعدد الانتماء الثقافي والحضاري والعقدي واختلافه.

أ. د. حمو النقاري

جامعة محمد الخامس - الرباط

الفصل الأول

فعل التفلسف

فعل التفلسف

يقتضي التحدث في «**فعل التفلسف**»، بدءاً، تعيين المفهوم من «**الفعل**» من جهة والمفهوم من «**التفلسف**» من جهة أخرى.

إن المقصود من مفهوم «**الفعل**»[1] سلوكٌ أو سعيٌ يتوخى ترك «**آثار**» أو إلحاق «**تعديل**» على الأشياء، في وجودها أو دلالتها أو اشتغالها، بمجهود يُبْذَل بكيفية إرادية ومنظمة، في أفق تحقيق غرض من الأغراض أو تحصيل نتيجة من النتائج. ولابد لهذا النشاط التأثيري (**أو المُؤَثِّر**) والتعديلي (**أو المُعَدِّل**) أن يكون ضمن سياق[2] خاص من جهة، وفي زمان[3] معين من جهة ثانية، وحاصل تعلُّم وتدرُّب سالفين من جهة ثالثة، وجارياً وفق قواعد[4] وأصول[5] محدَّدة ومُحَدِّدة من جهة رابعة.

---

(1) (Action) أو (Praxis) أو(Acte).

(2) «**السياق**»، أكان سياقاً للفاعل أم سياقاً للفعل، هو **ما يكون مجتمعاً مع الفعل أو مع الفاعل ومضموماً إليهما بوجه منتظم ومستوي**. وهذا الاجتماع وهذا الانضمام المنتظمان والمستويان هما اللذان يشير إليهما مفهوم «contextus» المركب من الحرف «cum» الدال على «الاتصال» ومن الفعل «texere» الدال على «**النَّسْج**»؛ ومن هنا دل «**السياق**» في لغتنا ودل «contexte» في لغة غيرنا على «مجموعة الأمور التي ينتظم ويستوي داخلها شيءٌ من الأشياء».

(3) «**الزمان**»، أكان زمان الفاعل أم زمان الفعل، هو «**العَصْرُ**»؛ والمعتبر في العصر أن يكون «**حابِساً**» و«**مانعاً**» و«**مُحَصِّناً**» و« **مُفِيداً**»؛ يقال لـ «**الزمان**» «**عَصْرٌ**» ويقال لـ«الحَبْسِ» و«**المَنْعِ**» «**الاعتصار**» ويقال على «**كل ما يُتَحَصَّنُ به**» «**العَصَرُ**»، ويقال لـ «**العطية**» «**العَصَرُ**».

(4) «**القاعدة**» حكمٌ عامٌّ مُوَجِّهٌ يقتضي «**المراعاة**» و«**المراقبة**» بغية تجنب الانتهاء إلى غير المراد.

(5) «**الأصل**» حكمٌ عامٌّ مُقَرَّرٌ ومُسَلَّمٌ من شأنه أن «**يُسْتَدَلَّ به**» على مداليل جديدة و«**يُسْتَنَدَ إليه**» لتحصيل معارف كانت مجهولة

والمقصود من مفهوم «**التفلسف**»[6] أنه سلوك أو سعي «**الفيلسوف**» التأثيري والتعديلي بحيث:

- يكون الطابع «التأثيري» للتفلسف مُتَمثِّلاً في «الآثار» الناجمة عن إنجاز الفعل الفلسفي التي ستطبع نظرة الفيلسوف لأشياء العالم ولما يفهم منها ولوجوه وكيفيات النَّسْق والنَّظْم بينها،
- ويكون الطابع «التعديلي» للتفلسف مُتَمثِّلاً في «**العدول عن**» صور أشياء العالم المعهودة ومفاهيمها المألوفة وأنساقها ونُظُمِها المشهورة «**إلى**» غيرها يَعُدُّها الفيلسوف الأدَلَّ والأَبْيَنَ والأَحْكَمَ.

يُنْظَرُ في «**التفلسف**»، باعتباره سلوكاً أو سعياً مُؤَثِّراً ومُعَدِّلاً، من جهات خمسة، كل واحدة منها تستدعي تدبراً خاصاً مناسباً لها:

- فقد يُنْظَرُ في «**التفلسف**» من جهة «**مبدئه**» أو «**الدَّافِع إليه**»؛ فيكون «**التفلسف**» من هذه الجهة الأولى سعي «**ناظِرٍ مُتَوَحِّدٍ وجريءٍ**» من جهة وسعي «**ناظِرٍ مُسْتَشْكِلٍ وفاحِصٍ**» من جهة أخرى؛
- وقد يُنْظَرُ في «**التفلسف**» من جهة «**مواضيعه**»، قائمة بذاتها أو متصلة بغيرها؛ فيكون «**التفلسف**» من هذه الجهة الثانية سعي «**ناظرٍ يبني المفاهيم ويُنَسِّق بينها**»؛
- وقد يُنْظَرُ في «**التفلسف**» من جهة «**غايته**» و«**وظيفته**»؛ فيكون «**التفلسف**» من هذه الجهة الثالثة سعي «**ناظر مُتَرَوِّي**» تَتَمثَّلُ «**رَوِيَّتُهُ**» في تَوَجُّهِهِ نحو طلب امتلاك «**آراء**» من جهة وسعي «**ناظرٍ مُرِيد للمعرفة ومُحِبٌّ لها**» من جهة أخرى؛
- وقد يُنْظَرُ في «**التفلسف**» من جهة «**هيئته**» أو «**صورته**»؛ فيكون «**التفلسف**» من هذه الجهة الرابعة سعي «**ناظر قاريءٍ وجامعٍ**» لتفلسف

(6) «Philosopher» أو «L'activité Philosophique».

غيره أو سعي **«ناظرٍ مُنْشِئ ومُحَرِّرٍ»** لتفلسفه الخاص أو سعي **«ناظر يحاور ويتداول»** بتفلسفه الخاص تفلسف غيره؛

- وقد يُنْظَرُ في **«التفلسف»** أخيراً من جهة **«أدواته»** و**«وسائله»**؛ فيكون **«التفلسف»** من هذه الجهة الأخيرة سعي **«ناظرٍ يؤدي تفلسفه بالتوسل بالاستدلال وبالانتقاد»** أي سعي **«ناظرٍ مُحَاجِجٍ»**.

النظر في «التفلسف» إذن نظر في التجرؤ بالاعتداد بالذات في الاستشكال والفحص، ونظر في بناء المفاهيم والتنسيق بينها، ونظر في طلب المعرفة وإرادتها تروِّياً واحتكاماً، ونظر في القراءة الفلسفية وكيفياتها وفي الكتابة الفلسفية وأساليبها وفي الحوار الفلسفي ومناهجه، ونظر في الحجاج الفلسفي الذي تُعَلَّلُ[7] فيه الادعاءات وتُوَجَّهُ[8] فيه الاعتراضات والمعارضات.

(7) **«التعليل»**، تعليل حكم من الأحكام، بيان لـ **«عِلَلِهِ»** و**«أدلته»**.

(8) **«التوجيه»**، توجيه أمرٍ من الأمور، **«الإتيان به على وجه الاستقامة»**.

الفصل الثاني

التفلسف تجرؤ بالاعتداد بالنفس في الاستشكال والفحص

التفلسف تجرؤ بالاعتداد بالنفس في الاستشكال والفحص

المبدأ في «التفلسف» أنه نظر ناظر متوحد وجريء[1]:

- يجرؤ، في تفكيره، بالاعتداد بنفسه وحدها؛ ومن ثمة كان المتفلسف، بهذا التفكير المتوحد والجريء، منخرطاً في اجتهاد نظري «إرادي»[2]

---

(1) الأمر بالجرأة على النظر هو مضمون التعبير اللاتيني المنقول عن كانط: «sapere aude»؛ وهذا تعبير مركب من «sapere» وهو فعل يدل على «المعرفة» ومن «ausare» وهو فعل يدل على «الجرأة». ومعلوم أن تجرؤ المرء على المعرفة يقتضي منه الاعتماد على نفسه والخروج من وصاية الغير عليه.

(2) المتجرؤ على المعرفة يكون «مريداً» لها ومن ثمة تكون له جملة من الأحوال تقتضيها «**الإرادة**»؛ ومن هذه الأحوال:

- حال «**التردد**» و«**غياب الاطمئنان**»؛ يقال «رَادَ» و«يَرُودُ» «رَوْداً» و«إرادة» إذا «تردد» و«**لم يطمئن**»؛
- حال «**الطلب**»؛ يقال «رَاد» فلانٌ كذا «يَرُودُهُ» «رَوْداً» و«ارتاده» «ارتياداً» بمعنى «**طلبه**»؛ و«**طَلَبُ**» شيءٍ من الأشياء «**محاولة وجدانه وأخذه**» و«**التماسه**» و«**تَلَمُّسُه**» و«**ابتغاؤه**» و«**إنشادُه**»؛
- حال «**القصد**»؛ إذ «**الإرادة**» إلى الشيء «**القصد**» إليه؛
- حال «**المشيئة**»؛ إذ «**الإرادة**» «**مشيئة**»، وفي «**المشيئة**» «**مَشْيٌ**» نحو «**الشِّيئَةِ**» وهي «**كل ما يُشاءُ**» من الأمور يكون «**ذا شَأْو**» أي بعيداً أو محل إعجاب يبعث على السرور؛
- حال «**الحاجة**»؛ إذا «**إرادة**» الشيء «**تَحَوُّجٌ**» و«**احتياج**» إليه؛
- حال «**السؤال**»؛ يقال «رَادَ» كذا «يَرُودُهُ» بمعنى «**سأله**» و«**استعطاه**» و«**استخبره**».

من جهة و«**مغامراً**»[3] و«**مُهَدَّداً**»[4] من جهة أخرى بجواز وإمكان أن ينتهي إلى «**التشكك**»[5] في جملة من الاعتقادات كانت تعقد قلبه وعقله سلفاً أو إلى «**رؤية انتقاضها وتهافتها**» ومن ثمة «**التحرر منها**» من جهة أخرى؛

- **يُثْبِتُ** لنفسه ضوابط[6] سعيه النظري ومراسمه[7]؛ ومن ثمة كان المتفلسف، بهذا التوجيه الذاتي، «**حرّاً طليقاً**»: تَتَمَثَّلُ «**حُرِّيَتُهُ**»[8] في انعتاقه من أسر الرائج من الأحكام والآراء وفي «**تحرره**» منها و«**تركه**» لها؛ ويتمثل «**إطلاق**»[9] حريته في كونه، بانعتاقه وتحرره وتُرُوكه، «**ينطلق**» في تفلسفه «**مسترسلاً**» لا ينقاد إلا إلى ما يضع لنفسه من قيود، «**مُتَطَلِّقاً**»[10] وانطلاقه واسترساله أي مسروراً بذلك ومستحسناً له.

بهذا النظر المتوحد والجريء، وبهذه الحرية المطلقة، يمكن للمتفلسف أن يصبح فاعلاً مساهماً في تاريخ مجتمعه وعالمه مساهمة واعية ونشيطة، تكون «**ذاته**» و«**ما تتقلده هذه الذات وتتبناه**» المُوَجِّهَ الخاص لهذه المساهمة.

إن المبدأ والمنطلق في مساهمة المتفلسف في السياق الحضاري لزمانه، الخاص أو العام، موقفان ينتصب فيهما المتفلسف موقف «**المُسْتَشْكِل**» وموقف «**الفاحص**». وبهذين الموقفين:

---

(3) المتجرؤ على المعرفة يكون «**مغامراً**»؛ و«**المغامر**» من يلقي بنفسه في «**الغمرات**»؛ و«**الغمرة**» هي «**الحيرة**» أي الأمر الذي «**يغمر**» ويستر ويغطي فيصعب التخلص منه.

(4) المتجرؤ على المعرفة يكون «**مُهَدَّداً**»؛ و«**المُهَدَّد**» من «**يُهَدّ**» ويُوهَنُ ويَضْعُفُ.

(5) المتجرؤ على المعرفة قد يكون «**مُتَشَكِّكاً**»؛ و«**التشكك**» «غياب القدرة على الفصل والإبانة».

(6) «**الضابط**» كل أمرٍ «**يُلْتَزَمُ**» به فـ «**يُلازِمُ**» بغير مفارقة.

(7) «**المرسم**» كل أمر «**يُمْتَثَل**» فـ «**لا يُخَلُّ به**».

(8) ترتبط «**الحرية**» لغة بـ «**الشرف**» و«**الفضل**» و«**البراءة من العيب**».

(9) «**الإطلاق**» ضد «**التقييد**»؛ إن «**الإطلاق**» «**تخلية**» و«**إرسال**» و«**ترك**».

(10) «**التَّطَلُّقُ**» هو «**الاستحسان**».

- يجعل المتفلسف المعهود من الأحكام والمألوف منها ويُصَوِّرها في صورة «**مشاكل**»[11] تتشاكل وتلتبس[12] وتشتبه[13] وتختلط[14] بغيرها، ومن ثمة تتطلب رفع «**إشكالها**» والتباسها واشتباهها والخلط الموجود فيها، أو في صورة ما «**عليه غشاوة**[15] **وغطاء**»[16]، ومن ثمة يُطْلَبُ «**بَيَانُهُ**»[17] برفع «**غشائه**» و«**غطائه**»؛
- يسلك المتفلسف، في طلبه «**رفع الإشكال**» من جهة و«**البيان**» من جهة أخرى، سُبُلَ «**تحليل**»[18] هذه الأحكام «**المشكلة**» و«**الغامضة**»[19] ومقتضياتها أكانت مقتضيات متقدمة[20] أم مقتضيات متأخرة[21]؛ وبذلك يفتح المتفلسف لنفسه باباً لـ «**الفحص**»[22] و«**البحث**»[23] و«**التنقيب**»[24] يحركه في ذلك دافع الكشف عن الحق[25] والصواب[26] والوقوف عليهما.

---

(11) الأمور «**المشاكل**» والأمور «**المُشْكِلَةُ**» والأمور «**الأَشْكَالُ**» هي الأمور الملتبسة والمشتبهة والمختلطة بغيرها ومن ثمة كانت مستدعية التبيين والتمييز والفصلَ.

(12) «الالتباس» هو «**الإشكال**».

(13) «الاشتباه» هو «**الإشكال**».

(14) «الاختلاط» هو «**الإشكال**» و«**الاشتباه**».

(15) «الغشاوة» ما يُلابس الشيء فيجعله مُلْتبساً.

(16) «**الغطاء**» ما يَسْتُرُ الشيء فيجعله غير بَيِّنٍ.

(17) «**البيان**» «**كشف**» و«**إظهارٌ**» و«**فَصْلٌ**» و«**تَخْلِيصٌ**».

(18) «**التحليل**» «**فتحٌ**»؛ و«**الفتح**» ضد «**الغلق**»...

(19) «**الغموض**» «**انغلاق**».

(20) «**المقتضى المتقدم**» هو «**الملزوم**».

(21) «**المقتضى المتأخر**» هو «**اللازم**».

(22) «**الفحص**» «**شدّة الطلب والبحث**»: يقال «**فَحَصَ**» كذا بمعنى «**قَلَّبَهُ ونَحَّى بعضه عن بعض**».

(23) «**البحث**» «**طَلَبٌ**» و«**تفتيش**» و«**فحصٌ**».

(24) «**التنقيب**» «**تفتيشٌ**» و«**كَشْفٌ**» و«**بحثٌ**» عن «**النَّقْبِ**»؛ و«**نُقْبَةُ**» كل شيءٍ «**أَثَرُهُ**» الدال عليه.

(25) «**الحق**» «**الواجب**» و«**الصحيح**» و«**الصادق**» و«**المتيقن منه**».

(26) «**الصواب**» «**عَدَمُ الزيغ عن المقصود**»: يقال «**صاب**» فلان نحو كذا «**صوباً**» بمعنى «**قَصَدَ ولم يَجُزْ**».

فعل الاستشكال

إن «**استشكال**»[27] أمر من الأمور «**بيانٌ لوجه إشكاله**»[28] يقتضي بيان وجه إشكال أمر من الأمور أن يكون «**المُسْتَشْكِلُ**»:

1 - قائماً مقام «**متسائل**» **يطرح** «**أسئلة**» له الحق، نظرياً، في طرحها[29]،

2 - إذا «**معارف**» اقتضت منه الإقرار والحكمَ بوجود «**الإشكال**»، إذ لا إشكال إلا في إطار «**مجال معرفي**» **خاص من جهة وفي** «**إطار نظري**» من جهة أخرى، يكون بماثبة «**مقلاد**»[30] يَتَقَلَّدَهُ المُسْتَشْكِلُ يكون متمثلاً في «**النموذج**» الذي به ينظر إلى العالم ووقائعه وفي «**مجموع خبراته وتجاربه واعتقاداته وقيمه ولغته**» التي تؤثر في كيفيات إدراكه للواقع وفي كيفيات تعامله واستثماره لما أدرك من مدركات تأويلاً واستدلالاً وتداولاً،

3 - واضعاً موضع «**شك**»[31] بعض ما عُهِدَ، في التوجه النظري العام[32] الحكمُ بقبوله وثبوته وصدقه ليجعله أمراً «**مُشْكِلاً**» أو قضية «**مُشْكِلة**»؛ والأمر «**المشكل**» أو القضية «المشكلة» **ليس فقط** «**ما يستدعي حَلّاً**»[33]

---

(27) يسمى «**الاستشكال**» في الكتابة الفلسفية الغربية باسم: «La problématisation».

(28) **يُؤَدَّى** «**بيان وجه الإشكال**» في الكتابة الفلسفية الغربية بالفعل المركب «Rendre problématique»؛ ويفيد مفهوم «La problématique"» معنيين، أحدهما معنى «**مجموعة من الإشكالات مشتركة الأصل**» والآخر معنى «**مجموعة من المطالب المفيدة والمؤثرة التي تواجه ناظراً من النظار في موضوع من المواضيع، مطالب قابلة لأن يُمْسَكَ بها منطقياً عبر إنجاز جملة من العمليات النظرية المرتبة وفق ما يقتضيه المبحث الذي ينظر في ذلك الموضوع**».

(29) هناك ضوابط ومراسم لطرح السؤال أهمها التسليم بإمكانيات الجواب عليه.....

(30) وضعت مصطلح «**مقلاد**» لتأدية مفهوم «Le paradigme» انظر حمو النقاري، «**أبحاث في فلسفة المنطق**» ص.ص7-18.

(31) «Le doute» بمعنى «**التردد**» «L'hésitation» وبمعنى «**غياب اليقين**» «L'incertitude».

(32) «Le sens commun» وهذا اصطلاح أرسطي مشهور فُهِمَ فهماً خاطئاً حين ترجم بـ«**الحس المشترك**»! وأصل هذا الخطأ أن هؤلاء المترجمين غاب عنهم أن «Sens»، في هذا السياق، لا تعني «**الحس**» وإنما تعني «**الاتجاه**» و«**التوجه**».

(33) «resoudre»؛ ويقصد بـ «**الحَلّ**» هنا «**الفَكّ**» و«**التفكيك**» و«**الفصل**» و«**التفصيل**» و«**الفر**» و«**التفسير**».

ولكن أيضاً «**ما يواجِهُ**»[34] و«**ما يمنع**»[35] و«**ما يُجْهِدُ**»[36] «**ما يكون مَحَلَّ خلاف**»[37] و«**ما يكون صعباً**»[38].

4 - محضوناً بسياق يَتَوَجَّهُ فيه إلى طلب تحقيق غرض من الأغراض عن طريق إنجاز جملة من الأفعال النظرية المتتالية تجعل منه باحثاً وفاحصاً ومُنَقِّباً يتوخى الانتهاء والتخرج إلى تحصيل وعلم ما لم يكن مُحَصَّلاً ومعلوماً قَبْلُ.

بحيثيات «**المستشكل**» الأربعة هذه يمكن لـ «**الاستشكال**» أن يصبح طريقاً لبناء معارف ومعلومات جديدة، منفتحة على مجالات لم يُنْفَتَحْ عليها قَبْلُ، مُبْدِعةٍ لما لم يُعْهَدْ، كاشفةٍ ومُبَيِّنَةٍ لما كان خفياً غامضاً، بناءً معرفياً وعلمياً به قد يحقق «**المستشكل**» استقلاليته النظرية وتَمَيُّزَهُ الفكري وتفرُّدَهُ المعرفي.

فعل الفحص

«**فَحْصٌ**» أمر من الأمور، في مبدئه، وَضْعٌ لهذا الأمر وضع «**مسألة**». ويتسع مفهوم «**المسألة**» للدلالة على أمور أهمها أمور ثلاثة:

---

(34) «Ce que l'on a devant soi»؛ وهذه هي الدلالة الأصلية لمفهوم «Problème» الفرنسي الناقل لمفهوم «problêma» اليوناني. والأصل في هذا المفهوم الأخير الفعل اليوناني «proballein» الذي يدل على «**الرمي أمام الوجه**» وذلك لأنه فعل مركب من الحرف «pro-» الدال على «**الأمامية**» وعلى «**المواجهة**» ومن الفعل «ballein» الدال على «**الرمي**» أو «**القذف**».

(35) «L'obstacle» أي «**المانع**» أو «**الحاجز**» أو «**المُوقِف**» أو «**المُبْطِئ**». وأصل هذا المفهوم الفعل اللاتيني «obstare» الدال على «**انتصاب المعترض**» وهو فعل مركب من الحرف «ob-» الدال على «**الاعتراض**» ومن الفعل «stare» الدال على «**القيام**» و«**الانتصاب**».

(36) «La tâche» أي «**العمل المعين الذي يؤجر على إنجازه**»، والغالب في هذا العمل أن يكون «**مُجْهِداً**» يتطلب «**جُهْداً**» و«**اجتهاداً**».

(37) «Un sujet de controverse»؛ انظر حول مفهوم «La controverse ....»: حمو النقاري «**منطق تدبير الاختلاف**»، ص.ص20-30.

(38) «Une difficulté» أي «**ما لا يكون سهل الإنجاز**»؛ والأصل في هذا المفهوم التركيب بين «dis-» وهو حرف دال على «**النفي**» ووصف «ficultas» الدال على «**يُسْرِ الفعل وسهولته**».

1 - الأمر الذي يثير الاهتمام،

2 - الأمر الذي يستلزم أن يُفَكَّرَ فيه،

3 - الأمر الذي يدعو إلى الدخول في حوار ومناظرة مع الغير.

والأصل في مفهوم «**المسألة**» باعتباره «Question» هو مفهوم «quastio» اللاتيني المشتق من الفعل «quaerere" الذي يعني ما يعنيه الفعل الفرنسي «Quérir» أي فعل «**البحث**» أو «**السبر**» أو «**الاستخبار**» أو «**الطلب**» أو «**الاستقناء**». وعليه كان وضع أمرٍ وضع «**مسألة**» التمهيد للسعي في مسار بحث وسبر واستخبار وطلب وإرادة اقتناء، مسار يقصد فيه «**التَّزيد في التحصيل**»[39] أو «**التَّمَلُّك المغالب**»[40] أو «**التروي في البحث**»[41] أو «**التفتيش**»[42].

فعل «**السؤال**» «Le questionnement» إذن ليس مجرد طرح «**أسئلة**»، باعتبارها «**مطالب**»، وإنما هو مقدمة لإنجاز جملة من الأفعال هي المقصودة منه بالذات. وأهم هذه الأفعال المقصودة الدالة على كنه «**الفعل التفلسفي**» وماهيته والمستعملة في تعريفه في الكتابة الغربية عن «**التفلسف**» وفي اصطلاحاتها الأعجمية أفعال «L' interrogation» و«L 'examen» و«La considération» و«La contemplation» و«La méditation» و«La spéculation»؛ وهذه كلها أفعال غير بعيدة في دلالاتها عن دلالات فعل «**الفحص**» من جهة وغير مُسْتَوْعَبَةٍ الاستيعاب المستقيم والسَّوِيَّ من قِبَلِ معظِم من كتب في «**التفلسف**» من أهل العربية متأثراً بقراءته لما قرأ من الأدبيات الفلسفية الغربية من جهة أخرى.

لنبيِّن إذن نسبة القرابة بين المفاهيم الأعجمية الستة السابقة وبيْن مفهوم «**الفحص**» العربي مومئين ومنبهين لمظاهر القصور والوهن في الفهم العربي المشهور والرائج اليوم لهذه المفاهيم الأعجمية.

---

(39) Acquisition -

(40) Conquête - Conquérir -

(41) Enquête -

(42) Inquisition -

1 - عُدَّ «التفلسف»، في مبدئه، «Interrogation»؛ والمقصود من هذا المفهوم الأخير «**التوجه إلى الغير، شخصاً كان أم ظاهرة، توجهاً يلتمس الحصول على جواب عن مسألة من المسائل تكون من الغوامض المستدعية للتفسير**». إن الأصل في مفهوم «L'interrogation» فعل «Interroger» الفرنسي الناقل لفعل «interrogare» اللاتيني المكون من حرف «-inter» الدال على «**التواصل**» و«rogare» الدال على «**التوجه إلى الغير بالسؤال أو الطلب أو الالتماس**»؛ هذا «**السؤال**» أو هذا «**الطلب**» أو هذا «**الالتماس**» المسمى «Rogatoire» أو «Rogation». والغاية المتوخاة من «L'interrogation» هي الحصول على «رأي»؛ ولا يتحقق ذلك إلا بالاستدلال من جهة وبالاختبار المتريث من جهة أخرى، وذلك لأن فعل «Interroger»، في الاستخدام الفلسفي، يعني من جهة «Argumenter» ومن جهة أخرى «Examiner attentivement». «**الفعل التفلسفي**» إذن من جهة كونه «Interrogation» لا يعني «**التساؤل**» فقط كما هو مشهور ورائج اليوم ولكن يعني أساساً «**التماس الحصول على رأي عن طريق الاحتجاج والفحص**».

2 - عُدَّ «**التفلسف**»، **في مبدئه أيضاً**، «Examen»؛ والمقصود من هذا المفهوم «**ممارسة فعل من لأفعال على شيء من الأشياء بقصد استخراج ما فيه (ما في بطنه)**» أي «**استبطان شيء من الأشياء**». إن الأصل في مفهوم «L'examen» فعل «Examiner» الفرنسي الناقل لفعل «examinare» اللاتيني المكون من الحرف «-ex» الدال على فعل «**الإخراج**» ومن «agere» الدال على «**الفعل**»؛ من هنا كانت الدلالة الفلسفية لمفهوم «L'examen»«**الاستخراج**» من جهة «...Pousser hors de» و«**الدَّرسَ المُدَقِّقَ**» من جهة أخرى «Etudier minutieusement»... «**الفعل التفلسفي**» إذن من جهة كونه «Examen» ليس مجرد «**اختبار**» أو «**امتحان**» وإنما هو أساساً «**فعل فاحصٌ**» و«**مُسْتَنْبِطٌ**».

3 - عُدَّ «**التفلسف**»، **في مبدئه أيضاً**، «Considération»؛ والمقصود من هذا المفهوم «**التواصل مع أمور متعالية، بالبصر أو البصيرة، لتحصيل حكم من الأحكام**». إن الأصل في مفهوم «La considération» فعل «Considérer»

الفرنسي الناقل لفعل «considerare» اللاتيني المكون من حرف «-cum» الدال على «**الاتصال**» ومن اسم «sideres» الدال على «**الأجرام السماوية**»؛ وكأن الغاية المتوخاة من النظر إلى هذه الأجسام المتعالية استخبارها والاعتبار بها، أي «**استخراج**» ما فيها من «**أخبار**» و«**عِبَر**»؛ ولا يمكن لهذا «**الاستخبار**» ولهذا «**الاعتبار**» أن يتحققا إلا بفعل التحديق بـ «**البصر**» من جهة «Regarder attentivement des yeux» أو بفعل «**الاستبصار**» من جهة أخرى «Réfléchir à...» . «**الفعل التفلسفي**» إذن من جهة كونه «Considération»، وباستخصار طابعه النظري فقط، «**فِعْلٌ مُعْتَبِرٌ**» و«**فعل مُسْتَبْصِرٌ**»، **ولا يكون** «**اعتباره**» و«**استبصاره**» إلا بطريق «**الفحص المستنبط الذي لا تَسَرُّعَ فيه**» أي بـ «L'examen attentif».

4 - عُدَّ «**التفلسف**»، **في مبدئه أيضاً**، «Contemplation»؛ والمقصود من هذا المفهوم «**التواصل مع أمر مقدس طلباً لتأويل ما يُنْبِئُ به**». **إن الأصل في مفهوم** «La contemplation» فعل «Contempler» الفرنسي الناقل لفعل «contemplari» اللاتيني المركب من حرف «-cum» الدال على «**الاتصال**» ومن اسم «templum» الدال على «**حَيِّز مقدس**»، **سماوياً كان أم أرضياً**؛ **وكأن الغاية المتوخاة من الاتصال بهذا الحَيِّزِ المقدس استنباؤه واستنطاقه. ولا يمكن لهذا** «**الاستنباء**» وهذا «**الاستنطاق**» أن يتحققا إلا بـ «**النظر المتريث**» من جهة «Regarder attentivement» وبـ «**الاستبصار**» و«**الاعتبار**» من جهة أخرى «Considérer par la pensée» . «**الفعل التفلسفي**» إذن من جهة كونه «Contemplation» «**نظرٌ مُسْتَبْصِرٌ ومُعْتَبِرٌ لا تسرع فيه**».

5 - عُدَّ «**التفلسف**»، في مبدئه أيضاً، «Méditation»؛ والمقصود من هذا المفهوم «**تعميق النظر وإطالته**» في أمر من الأمور. إن الأصل في مفهوم «La méditation» فعل «Méditer» الفرنسي الناقل لفعل «meditari» اللاتيني الذي يعني «**الاهتمام**» و«**الانشغال**» من جهة «S'occuper de...» و«**الإخضاع إلى تفكير طويل وعميق**» من جهة ثانية «Soumettre à une longue et profonde réflexion» و«**الاستغراق في النظر**» من جهة ثالثة «Penser longuement et profondement en s'absorbant» . «**الفعل التفلسفي**» إذن من

جهة كونه «Méditation» لا يعني «**التأمل**» كما هو مشهور ورائج وإنما يعني «**استفراغ الوسع، اهتماماً ووقتاً وغَوْصاً، في النظر**».

6 - **عُدَّ «التفلسف»، في مبدئه أيضاً، «Spéculation»**؛ والمقصود من هذا المفهوم «**النظر في الأمور المتعالية والمجردة**». **إن الأصل في مفهوم** «La Spéculation» فعل «Spéculer» الفرنسي الناقل لفعل «speculari» اللاتيني الذي يدل على «**مراقبة ما يسمى**» «specula» و«**النظر إليها**»؛ وتستخدم لفظة «specula» للدلالة على «**كل أمر عالي**»، ومن ثمة على «**العلو**» «La hauteur» بصفة عامة. من هنا أجيز بمفهوم «La spéculation» للدلالة على «**ملاحظة الأفلاك**» «Observation astronomique» وعلى «**البحث المجرد**» «Recherche abstraite» وعلى «**البناء النظري المتحرر**» «Construction arbitraire de l'esprit». «**الفعل التفلسفي**» إذن من جهة كونه «Spéculation» **لا يعني مجرد «التأمل» و«النظر» وإنما يعنيَ «التحرر من الأسباب الدنيوية في الفحص وفي إنشاء النظريات وبنائها»**.

تتمثل الأنوية الدلالية الصلبة للمفاهيم الأعجمية الستة السابقة في «**الفحص**» بوجوهه «**الستة الاستدلالية والاستنباطية والمعتبرة والمستنبئة والمجتهدة والمُجَرِّدة**» وهي وجوه يتصور بها «**السبر**» باعتباره «Questionnement».

كما يوضح ذلك الجدول التالي:

وجوه الفحص	وجوه الاستشكال
السبر	Questionnement
الاستدلال	Interrogation
الاستنباط	Examen
الاعتبار	Considération
الاستنباء	Contemplation
الاجتهاد	Méditation
البحث المجرد	Spéculation

«المتفلسف» إذن، بجرأته على الاعتداد بنفسه في المعرفة وبإرادته التحرر من وصاية غيره الفكرية، يبدأ بممارسة «**الاستشكال**» **مُمَهِّداً** لنفسه بذلك طرق «**الفحص**» ليصبح ناظراً «**سابراً**» و«**مستدلاً**» و«**مستنبطاً**» و«**معتبراً**» و«**مُسْتَنْبِئاً**» و«**مجتهداً**» و«**باحثاً مُجَرِّداً**».

الفصل الثالث

التفلسف نظرٌ في بناء المفاهيم والتنسيق بينها

التفلسف نظرٌ في بناء المفاهيم والتنسيق بينها

ليست هناك مواضيع[1] خاصة يتعلق بها فعل «**التفلسف**»؛ فما من موضوع من المواضيع إلا ويمكن أن يُعَدَّ «**مَحَلَّ إشكال**» ويُجْعَلَ «**موضوع فحص**».

إن «**المواضيع**» ذات الوجود الواقعي أو ذات الوجود الذهني فقط، باعتبارها «**مسميات**»[2] تُحَوَّلُ عند المتفلسف إلى «**أسماء**» تُتَمَثَّلُ المسميات، وبالتالي المواضيع المسماة، من خلال تَمَثُّلِ أسمائها. إن الواسطة الأولى الرابطة بين «**فعل التفلسف**» و«**موضوع التفلسف**» هي ما يسمى في الاصطلاح «**تَمَثُّلاً**». و«**التمثل**» هو الفعل الذي به «**يَمْثُلُ**» المسمى و«**يَمْتَثِلُ**» أمام نظر المتفلسف؛ فلا فعل تفلسفي إذن إلا بوجود «**التمثل**» فيه كأداة بها يتعامل المتفلسف مع مواضيعه.

إن المقابل الأعجمي لمفهوم «**التمثل**» هو مفهوم «La représentation» الفرنسي الناقل لمفهوم «reprsentatio» اللاتيني الذي يتسع للدلالة على أمور أهمها:

- «**الوضع نصب العين**» [«Action de mettre sous les yeux»].

---

(1) «**الموضوع**» هو الأمر الذي يتم إثباته لتقع المناظرة فيه؛ فـ «**الوضع**» الإثبات و«**المواضعة**» المناظرة.

(2) «**المسمى**» هو الأمر الذي يوضع عليه «**اسم**» لِيُجْعَلَ «**علامة**» أو «**أثراً**» يُعْرَفُ به ذلك الأمر؛ من ثمة كانت «**التسمية**» في جوهرها «**وَسْماً**»: «**وَسَمَ**» الشيء بـ «**سمة**» «**وسماً**» إذا أثر فيه بمعلم يُعْرَفُ به.

- «**التقديم**» [«Mettre devant»].

- «**الإحضار**» [«Action de rendre présent»].

والأصل في مفهوم «representatio» هو الفعل اللاتيني «repraesentare» المركب من حرف «-re» الدال على «**المبالغة**» وفعل «praesentare» الدال على «**الإحضار**» أي «**جعل أمرٍ ما حاضراً**»؛ والأصل في هذا الفعل الأخير فعل «-praesentare» التركيب بين مفهومين: مفهوم «**الأمامية**» أو «**القُبُلِ**» المؤدى بحرف «-prae» الذي يدل على «Devant» أو «Avant» ومفهوم «**الوجود**» المؤدى بفعل «esse» الذي يعني «ÊTRE» وعليه كان مفهوم «representatio» دالاً على «**فعل جعل أمر من الأمور حاضراً وموجوداً أمام النظر**» أو «**فعل جعل موضوع من المواضيع ماثلاً أمام النظر**».

إن «**المثول**» النظري لأمر من الأمور هو في جوهره «**تجريدٌ**»، **إذ** «**المسمى**» لا «**يَمْثُلُ** «**و لا** «**يمتثل**» للناظر إلا بعد إنجاز جملةٍ من الأفعال «**تُجَرِّدُ**» و«**تنزع**» و«**تَسْلِبُ**» و«**تعزل**» عنصراً من عناصر «**المسمى**»، **سواء كان هذا العنصر** «**المجرد**» و«**المنزوع**» و«**المسلوب**» و«**المعزول**» صفة من صفات «**المسمى**» أو علاقة من العلاقات التي يتعالق بها مع غيره من «**المسميات**»، وذلك في أفق وضعه «**موضع إشكال**» ومن ثمة «**موضع فحص**» سواءٌ سُمِّي هذا «**الفحص**» «**سبراً**» «Questionnement» أو «**استدلالاً**» «Interrogation» أو «**استنباطاً**» «Examen» أو «**اعتباراً**» «Considération» أو «**استنباءاً**» «Contemplation» أو «**اجتهاداً**» «Méditation» أو «**بحثاً مُجَرِّداً**» «Spéculation».

إن المقابل الأعجمي لمفهوم «**التجريد**» هو مفهوم «L'abstraction» الفرنسي الناقل لمفهوم «abstractio» اللاتيني المشتق من فعل «abstrahere» المركب من حرف «-ab» الدال على «**الفصل**» «La séparation» ومن فعل «trahere» الدال على «**الإخراج**» «traire, tirer»؛ وعليه كان مفهوم «abstractio» دالاً على «**فعل فصل أمر من الأمور لإخراجه**» وإبرازه ومن ثمة لجعله «**ماثِلاً**» أمام النظر.

يسمى هذا الأمر «**المفصول**» أو المقتطع و«**المستخرج**» أو المُبْرَزُ، صفة كان

أم علاقة، في الاصطلاح الفلسفي الغربي بأسماء ثلاثة: اسم «Idée» واسم «Notion» واسم «Concept»؛ من هنا يحسن أن نتساءل عن الدلالات الأساس لهذه الأسماء الثلاثة؛ وهذا تساؤل قد يفتح الباب للتنبيه على ضرورة الاحتراز من خطر الوقوع في الفهم المتسرع والقاصر للمعاني والألفاظ والمصطلحات الجارية على ألسن وأقلام أهل التفلسف الغربي.

1 - إن المقصود الفلسفي من مصطلح «Idée» ليس هو «**الفكرة**» بإطلاق وإرسال وإنما هو «**الثابت من محمولات الموضوع الذي يظل مستقراً بالرغم من التحولات والتغيرات التي تطال هذا الموضوع**»، هذا الثابت الذي فُصِلَ واقتطع واستخرج وأُبْرِزَ وجُرِّدَ ونُزِعَ وسُلِبَ وعُزِلَ من محمولات الموضوع الأخرى المتغيرة. والأصل في مفهوم «Idée» الفرنسي مفهوم «idea» اللاتيني الذي يعني «**الصورة المرئية**»[(3)]، وهو مشتق من الفعل اليوناني «idein» الذي يعني «**الرأي**»[(4)]. المقصود الفلسفي من مصطلح «idea» إذن هو «**الوجه الخاص الذي به نتمثل الواقع ونرى الأشياء**»[(5)]؛ إنه بصفة عامة «**رأينا**»، أي «**ما نراه**»، في الواقع وفي وقائعه؛ وهو «**رأي**» ما كان ممكناً إلا بفعل «**التجريد**».

2 - والمقصود الفلسفي من مصطلح «Notion» الفرنسي الناقل لمصطلح «notio» اللاتيني هو «**فعل التعرف**»[(6)] من جهة و«**المعرفة الحاصلة دون توسط أو المعرفة المحدوسة**»[(7)] من جهة أخرى. والأصل في مفهوم «notio» اللاتيني فعل «noscere» الذي يعني «**التعرف**»[(8)] وفعل «notificare» الذي يعني

(3) «Forme visible».

(4) «Voir, percevoir par la vue».

(5) «Façon particulière de se représenter le réel, de voir les choses».

(6) «L'acte de prendre connaissance».

(7) «Connaissance Immédiate, intuitive».

(8) «Apprendre à connaître».

«التعريف»[9] واسم «notitia» الذي يعني **«المعرفة»**[10] المقصود الفلسفي من مصطلح «Notion» إذن هو **«المعرفة الأولى التي تكون لنا عن شيء من الأشياء»** أو هو **«رأينا في شيء من الأشياء»**، وقد يكون هذا **«الرأي»** هو ما يتبادر إلى نظرنا و**«يبدو»** لنا أولاً قبل أي فحص فيكون **«بادئ رأي»** أي[11]. وهذه **«المعرفة الأولى»**أو **«الرأي»**،أو **«بادئ الرأي»** ما كان ممكناً هو أيضا إلا بفعل **«التجريد»**.

3 - والمقصود الفلسفي من مصطلح «Concept» الفرنسي الناقل لمصطلح «conceptus» اللاتيني - وهو أكثر المصطلحات جرياناً وتوظيفاً في الكتابة عن **«فعل التفلسف»** - أنه **«أصغر وحدة من وحدات التمثل النظري التي تكون مرجعاً تتعلق به عملية الحكم من جهة وتكون من جهة أخرى مشيرة إلى محمول لا يُتَصَوَّرُ وجوده إلا بوجود موضوع يُحْمَلُ عليه ذلك المحمول»**. والأصل في مفهوم «conceptus» هو الفعل اللاتيني «concipere» المركب من الحرف «cum-» الدال على **«تمامية الفعل»** ومن الفعل «capere» الدال على **«الإمساك»**[12] أو **«الاحتواء»**[13] أو **«القبض»**[14]؛ وبذلك تكون دلالة فعل «concipere» اللاتيني وفعل «Concevoir» الفرنسي متعينة في **«تمام الإمساك»** أو **«شمول الاحتواء»** أو **«كمال القبض»** أي في **«التمثل الذي يكون في الغاية من الإحكام»**؛ ولا يتحقق هذا التمثل الذي يكون في الغاية من الإحكام إلا بـ**«فعل تفلسفي»** يسمى اصطلاحاً «La conceptualisation»، وهو فعل يتصور في صور خمسة أساس:

- صورة محاولة **«تعريف»** موضوع من المواضيع،

---

(9) «Faire connaître».

(10) «La connaissance».

(11) «Connaissance spontanée antérieure à toute réflexion».

(12) «Attraper».

(13) «Contenir».

(14) «Capter».

- صورة «**تضمين**» أمر من الأمور دلالة من الدلالات،
- صورة «**تحديد**» شيءٍ من الأشياء تبعاً لتجربة المُحَدِّد الخاصة ولنظرته إلى العالم ولتفرُّده عن الآخرين،
- صورة «**المقارنة**» بين المواضيع المتقاربة والمترابطة، المتماثلة أو المتقابلة،
- صورة «**التمييز**» بين المتشابهات والمتشاكلات.

بهذه الصور الخمسة لـ «**الفعل التفلسفي**» المسمى «Conceptualisation» تتعين لمفهوم «Concept»، باعتباره «**مفعولاً لفعل**» «Conceptualiser»، وظيفتان رئيستان:

- **وظيفة تحديدية تكمن في ذكر صفاِت بها يُعْرَفُ الموضوع المُتَمَثَّلُ ويُحَدَّدُ**؛ وهذه هي الوظيفة التي تسمى في الاصطلاح الفلسفي الغربي بمصطلح «La détermination»؛ وهو مصطلح يجد أصله في فعل «Déterminer» الفرنسي الناقل لفعل «determinare» اللاتيني الذي يعني «**استيفاء بيان الحدود والنهايات** «Les termes».

- **وظيفة وصفية للواقع وتصنيفية له تكمن في إرجاع التنوع الكبير للأشياء وردِّه واقتضابه في عدد محدود نسبياً من الأوصاف والأصناف الأساس**؛ وهذه هي الوظيفة التي تسمى في الاصطلاح الفلسفي الغربي بمصطلح «La catégorisation»؛ وهو مصطلح يدل على فعل «**الترتيب بمقتضى الصفة أو الصنف**» أي بمقتضى ما يُسَمَّى «La Catégorie» [«katêgoria» في اليونانية] التي تدل على أمرين: الصفة التي يوصف بها موصوف ما أو المجموعة التي يتحد أفرادها في الاتصاف بصفات مشتركة فتكون بذلك صنفاً متميزاً.

إن الوظيفة التحديدية والوظيفة الوصفية والتصنيفية اللتين يؤديهما مفهوم «conceptus» لا يمكن أن تنجزا إلا بفعل «**التجريد**»؛ وبذلك يظهر أن المقصود الفلسفي من مصطلح «Concept» هو «**المعرفة المستوعبة للمعروف الاستيعاب التام**».

يظهر مما سبق أن «**المتفلسف**» يتفاعل مع «**الموضوع**» الذي ينظر فيه بِوَجْهٍ «**يُجَرِّده**» فيصير عنده هذا الموضوع

إما Idée

وإما Notion

وإما .Concept

ويُبَيِّنُ الجدول التالي دلالات هذه المفاهيم الثلاثة التي ينبغي استحضارها:

رأي يرى في الموضوع ما يُعَدُّ ثابتاً من محمولاته في نظر المتفلسف.	Idée
تعرف مبدئي على الموضوع وحدس له من لدن المتفلسف.	Notion
تَمَثُّل مُحْكِمٌ للموضوع وعاقِلٌ له يميزه به المتفلسف عن غيره من المواضيع من خلال مقارنته بها من جهة ووضع تعريف وتحديد له من جهة ثانية وجعله دليلاً على مدلول ما من جهة ثالثة.	Concept

يبدأ النظر التفلسفي بـ «**التمثل**»؛ ولا يتحقق «**التمثل**» إلا بـ «**التجريد**»؛ والمعتبر في «**التجريد**» أن يؤدي إلى «**الوعي**»[15] و«**الاستيعاب**»[16] «**والفهم**»[17]

(15) «**الوعي**» هو «**الحفظ**» و«**الجمع**»: يقال «**وَعَى**» الشيءَ في «**الوعاء**» و«**أوعاه**» «**جمعه**» و«**حفظه**» فيه.

(16) «**الاستيعاب**» «**الإتيان على الكل**»: يقال «**استوعب**» الشيءَ «**أتى عليه كله ولم يدع منه شيئاً**».

(17) «**الفهم**» «**المعرفة**» و«**العقل**»: يقال «**فَهِمَ**» كذا إذا «**عَرَفَهُ**» و«**عَقَلَهُ**».

ومن هنا يعود تمثل أمرٍ من الأمور إلى جعله ماثلاً أمام النظر بغاية استيعابه ووعيه وفهمه. واستيعاب أمرٍ من الأمور «**تَعَرُّفٌ**» على تعريفه أو على دلالته، مطلقة كانت أم نسبية، أو على خواصه المميزة له عما يمكن أن يكون مشتبهاً به ومُشاكلاً له؛ وهذه الأمور «**المتعرف عليها**» هي التي يفيدها مصطلح «Le concept» الذي جرت عادة المعاصرين من العرب بتأدية معناه بلفظة «**المفهوم**»[18] كان «**مفهوم**» أمر من الأمور «**التمثل المستوعب والواعي والفاهم**» له.

بفضل «**التمثل**» تصبح «**المواضيع**» التي يتعلق بها «**الفعل التفلسفي**»، بتوسط «**الاستشكال**» من جهة و«**الفحص**» من جهة أخرى، جملة «**مفاهيم**» «**يبنيها**» المتفلسف.

إن المتفلسف «**بانيٌ**» لمفاهيمه؛ وبالطابع «**البنائي**»[19] لمفاهيم المتفلسف، تكون هذه المفاهيم «**صناعية «بـ «الصنع**» تم إنشاؤها؛ و«**الصنع**»[20]، في كنهه، «**تحويل مواد أولية إلى أشياء مخترعة**». ويسمى «**بناء المفهوم**»، في الكتابة الفلسفية الغربية، باسم «La fabrication du concept»؛ ومعلوم أن الدلالة الأساس لفعل «Fabriquer» هي «**تغير صور مواد أولى إلى صور أشياء مصنوعة**»[21]

إن «**المتفلسف**» لا يبني مفاهيمه فقط وإنما يُنَسِّقُ بينها أيضا؛ ويسمى هذا «**التنسيق**»[22]، في الكتابة الفلسفية الغربية، بأسماء ثلاثة هي: «La construction» و«La structuration» و«La systématisation»:

---

(18) لمفهوم «المفهوم» دلالة خاصة في المصنفات الأصولية التراثية ليست هي المقصودة هنا.

(19) «**بناء**» الشيء لا يكون إلا بفعل «**الضَّمِّ**»: **يقال «بَنَى»** الشيءَ بمعنى «**ضَمَّ بعضه إلى بعضه**» وذلك في مقابل «**هدمه**».

(20) «**الصنع**» «**عَمَلٌ**» «**من جهة**» و«**إقامة**» و«**رعاية**» و«**اهتمام**» من جهة أخرى:- يقال «**صنَعَ**» كذا بمعنى «**عمله**» ويقال «**صَنَعَ**» كذا بمعنى «**أقامه**» و«**رعاه**» و«**اهتم**» به.

(21) «Transformer des matières premières en objets manufacturés».

(22) «**التنسيق**» «**تنظيم مُتَعَدِّدٍ بوجه سَويٍّ**» أو «**دَرْجُ مُتَعَدِّدٍ في نسقٍ**»؛ و«**النَّسَقُ**» من كل شيءٍ «**ما كان على طريقة نظام واحدٍ**».

1 - إن المقصود الفلسفي من مفهوم «La construction» فعل **«تمديد أمر من الأمور وتوسيعه من خلال تركيب ونظم وترتيب أجزائه ومكوناته بعضها على بعض»**؛ إن الأصل في مفهوم «La construction» هو الفعل الفرنسي «Construire» الناقل للفعل اللاتيني «construere» المركب من الحرف «-cum» الدال على**«الاتصال»** ومن الفعل «struere» الدال على **«التمديد»**؛ من هنا كان «التنسيق» بين المفاهيم **«تركيباً بينها بوجه منتظم ومتراتب»**.

2 - والمقصود الفلسفي من مفهوم «La structuration» فعل **«نظم أجزاء أمر من الأمور في صورة** «Structure» ويشير مفهوم «La structure» الفرنسي الناقل لمفهوم «structura» اللاتيني إلى **«مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها من جهة والمُكونة لِكُلٍّ مُتَّحِدٌ من جهة أخرى»**؛ من هنا كان «التنسيق» بين المفاهيم **«جمعاً لها في صورة تُبيِّنُ التفاعل الموجود بينها من جهة ووحدتها. من جهة أخرى»**، جمعاً فيه **«تركيب ونظم وترتيب»** لأن كلا من «La construction» و«La Structuration» مشتقان من فعل واحدٍ هو فعل «struere» السابق.

3 - والمقصود الفلسفي من مفهوم «La systématisation» فعل **«جمع وتنظيم جملة من العناصر في صورة»** «Système»؛ **ويشير مفهوم** «Le systéme» الفرنسي الناقل لمفهوم «sustêma» اليوناني إلى **«المجموع»**[23] **«المركب»**[24] وهو مفهوم مشتق من الفعل «sunistanai» المركب من الحرف «-sun» الدال على **«الجمع»** «Réunir» وعلى **«المعية»** «Avec» ومن الفعل «histanai» الدال على **«النصب»** و**«الإقامة»** «Mettre debout»؛ من هنا كان «التنسيق» بين المفاهيم **«نصباً وإقامة لهَا في صورة تتجامع وتتراتب فيها عناصرها»**.

(23) «L'assemblage».

(24) «La composition».

بالطابع «**التنسيقي**» للفعل التفلسفي تصبح «**المفاهيم**» المبنية من لدن «**المتفلسف**» منتظمة في «**بنيات نظرية**» مركبة ومنظمة ومرتبة؛ وهذه «**البنيات النظرية**» هي ما يفيده مصطلح «**النظرية**» «La théorie» الفرنسي الناقل لمصطلح «thêoria» اليوناني الذي يفيد «**مجموعة من المعارف والآراء المنتسبة إلى مبحث معرفي ما المبنية والمنظمة بواسطة النظر المُمَنْهَج**»؛ إن الأصل في مفهوم «thêoria» فعل «thêorein» الذي يعني «**النظر الفاحص**»؛ من هنا كان المآل المأمول من «**الفعل التفلسفي**»، بتوسط «**الاستشكال**» و«**الفحص**» و«**بناء**» المفاهيم و«**التنسيق**» بينها، الانتهاء إلى «**صوغ نظرية**» **فلسفية** «**معرفية**»[25] أو «**وجودية**»[26] أو «**قيمية**»[27].

---

(25) تنتمي إلى «**المبحث الإبستيمولوجي**».
(26) تنتمي إلى «**المبحث الأنطلوجي**».
(27) تنتمي إلى «**المبحث الأكسيولوجي**».

الفصل الرابع

التفلسف قراءة وإنتاجاً

1 - القراءة التفلسفية

1-1 مفهوم «القراءة» عامة

1-2 مفهوم «القراءة التفلسفية»

1-1 مفهوم «القراءة» عامة

ليست «القراءة» مجرد لفظ للمقروء وإلقاءاً له وإنما هي أيضا، وبالأساس، نشاط نظري تتعاضد فيه وتتداخل أفعالٌ متعددة أهمها الأفعال التالية:

فعل الاختيار

فعل التفضيل

فعل الإهمال

فعل الانتقاء

أفعال المحبة والتقدير والاجتهاد وإمعان النظر

فعل الإيثار

فعل الاعتبار

فعل الاستعلام

فعل الاستبيان

فعل التحصيل

فعل الجمع

فعل الضَّمِّ

فعل الدنو

فعل القصد

فعلا التتبع والاتباع

فعل الاستقراء

فعل الإلحاح

أفعال الجبي والاستثمار والتحصيل

فعل التَّفَقُّه

فعل الدرس

فعل الاستبلاغ والتواصل والتعلق

أفعال الاستيلاد والاستنباط والاستنجاب

يتبين تَعَدُّدُ الصور التي يَتَصَوَّرُ بها فعل «**القراءة**» وكَثْرَةُ ما يتعاضد ويتداخل معها من أفعال أخرى إذا ما نحن سلكنا، في محاولة تدبر المفهوم منها وبغية بناء نموذج يصفها وصفاً عاقلاً، سبيل التأثيل اللغوي لها وذلك بالاستناد إلى لغة غيرنا من جهة وإلى لغتنا من جهة أخرى.

من أجل تأثيل لغوي أعجمي لفعل «**القراءة**»

للقراءة، غربياً، تعلق بجملة أفعال تتضايف معها هي أفعال: الاختيار، التفضيل، الإهمال، الانتقاء، المحبة والتقدير والاجتهاد وإمعان النظر، الإيثار، الاعتبار، الاستعلام، الاستبيان، التحصيل. إن القاريء حين يقرأ مقروءاً ما لا يكون مجرد لافظ بالمقروء وملقي له وإنما يكون أيضا قارئاً مختاراً وقارئاً مُفضلاً وقارئاً مهملاً وقارئاً منتقياً وقارئاً مُحِبّاً ومُقَدِّراً ومُجْتَهِداً وممعن نظرٍ، وقارئاً موثراً وقارئاً معتبراً وقارئاً مستعلماً وقارئاً مستبيناً وقارئاً مُحَصِّلاً.

تثبت هذه التضايفات من «**التدبر النظري**» للأصل اللغوي الأعجمي لفعل «**القراءة**» الذي يؤديه الفعل «**الفرنسي**» «Lire» الناقل للفعل اللاتيني «legere» الناقل بدوره للفعل اليوناني «legein».

سنحاول في مايلي من الفقرات بيان مختلف هذه التضايفات النظرية لنتخلص إلى تعيين جملة من الضوابط والأحكام العامة ومجموعة من التساؤلات

يكمن في الجواب عنها بعضٌ من العناصر التي تمكن من اقتراح وصف عاقل، «**غربي المستند**»، لقراءة من القراءات، وصفاً يُبَيِّنُ الكيفية التي كانت بها هذه القراءة ممكنة ومن ثمة يُبَيِّن الوجه في «**تقديرها**» (= بيان القدر) و«**تقويمها**» (= بيان القيمة).

القراءة اختيار

القاريء «**مُتَخَيِّرٌ**» إذ بفضل قراءته «**يختار ما يستحق الإبراز في نظره**». ويثبت مفهوم «**الاختيار**» في ºúãîúêèª من خلال فعل «èlire» الناقل للفعل اللاتيني «exlegere» المركب من الحرف «-ex» الدال على فعل «**الإبراز**» ومن الفعل «legere» الدال على «**الاختيار**» [=«Choisir»] من جهة و«**القراءة**» [«Lire»] من جهة أخرى.

القراءة تفضيل

والقاريء لا يتخير إلا الأمور التي يعدها «**فاضلة**» وتثبت «**أفضلية**» الأمر المختار والمبرز من تسمية ما يكون «**أفضل**» من غيره باسم «Élite».

[=«Ce qu'il y a de meilleur»]؛ وإن توفق القاريء في اختيار الأفضل، فعلاً، لإبرازه كان «**فاضلاً**»؛ وتثبت «**فضلية**» القاريء من خلال وصفه بكونه [Élegant = «elegans» المشتق من الفعل اللاتيني السابق «exlegere»] أي بكونه «**يعرف الاختيار**» [= «Sait choisir»] أو بكونه «**متميزاً**» عن غيره [= «Distingué»] أو بكونه «**حسن الذوق**» [= «De bon goût»].

القـراءة إهمـال

وهذا القاريء الفاضل والمتميز وحسن الذوق العارف لفضلية الأمر الذي اختار إبرازه لابد وأن يكون، أيضاً، «**مُهْمِلاً**» إذ «**الإهمال**» في أصله «**عدم اختيار**»: إن فعل «Négliger» الفرنسي الناقل لفعل «neglegere» اللاتيني والدال على «الإهمال» مُرَكَّبٌ من الحرف «neg» المفيد لمعنيي «**النفي**» و«**العدم**» ومن الفعل «legere» الدال على معنيي «**الاختيار**» و«**القراءة**».

القـراءة انتقـاء

وهـذا القـاريء، بـاختـيـاره-وبإهـمـالـه، لابـد وأن يـكـون **«منتقياً»** أيضـا إذ **«الانتقاء»** في أصله **«عزلٌ وفَصْلٌ للمختار وللمقروء»**: **إن فعل** «Sélectionner» الفرنسي الناقل لفعل «seligere» اللاتيني والدال على **«الانتقاء»** مركب من الحرف «-se» المفيد لمعنـي **«العزل»** و**«الفصـل»** ومن الفعل «legere» المفيد لمعنـي **«الاختيار»** و**«القراءة»**.

القراءة محبة وتقدير واجتهاد وإمعان نظر

وهذا القاريء، باختياره وبإهماله وبانتقائه، لا بد وأن يكون أيضا متصفاً بـصـفـات **«الـمـحـبـة»** [=«Aimer»] و**«الـتـقـديـر»** [=«Estimer»]، و**«إفـراغ الـوسـع فـي الاهـتـمـام والاعـتـنـاء»** [«Mettre toute l'application nécessaire pour exécuter une tâche»=]، و**«التدقيق في النظر وفي الفحص»** [«Soin scrupuleux»، «Minutie»]؛ وهـذه الـصـفـات الأربـعـة ثـابـتـة، لـغـة، مـن دلالات الـمـصـدريـن «Dilection» و«Diligence» ومن النعت «Diligent» المشتقين من الفعل اللاتيني «diligere» المركب من الحرف «-dis» المفيد لمعني «الشدة» و«المبالغة» ومن الفعل «legere» المفيد لمعني **«الاختيار»** و**«القراءة»**.

القـراءة إيثـار

وهذا القاريء، بصفاته الأربعة السابقة، لابد وأن يكون أيضاً موصوفاً بكونه «Intellectuel»، أي فاعل الفعل المؤدى باللاتينية بفعل «intellegere» أو بفعل «intelligere»، وهما فعلان يفيدان أصلاً معنى **«إيثار أمر على آخر»** [«Choisir entre...»] إذ الأصل فيهما التركيب بين حرف «-inter» الدال على معنى **«داخل أمرين»** [=«à l'intérieur de deux»] والفعل «legere» الدال على **«الاختيار»** [=«Élire»].

القــراءة اعتبــار

وهذا القاريء «معتبر» يطلب **«العبور»** من المقروء إلى ما **«يُعَبِّرُ»** عليه هذا المقروء من «عِبَرٍ»؛ إن ما يُعْبَرُ إليه في فعل القراءة يسمى [«Leçon»] في اللاتينية «lectionem» المشتق من «lectio» التي تعني «Lecture» من جهة والتي هي مصدر فعل «legere» الذي يعني «Lire» من جهة أخرى؛ ويفيد هذا الإسم دلالات خمسة أساس: **«العبرة المستخلصة من حدث من الأحداث»** [=«Enseignement tiré d'un .événement»] و**«القاعدة العملية التي ينبغي أن تراعى في السلوك»** [=«Régle de conduite»] و**«الموعظة»** [=«Conseil»] و**«العلم المتلقى من المربي»** [=«Enseignement d'un maître»] و**«ما يجب على المتعلم علمه وذكره»** [=«Ce qu'un élève doit apprendre et réciter»].

القــراءة استعــلام

وهذا القاريء «مُسْتَعْلِمٌ» يطلب «عِلْمَ» ما ينطوي عليه المقروء من **«معلومات»**؛ ويثبت الطابع **«الاستعلامي»** للقراءة من كون المقصود بـ «Lecture» [= في اللاتينية «lectura»] أموراً ثلاثة **«التعلم»** [=«Instruction»] و**«فهم المستغلق من الأمور»** [=«Déchiffrement de toute espèce de notation»] و**«معرفة مضمون نص من النصوص عن طريق تلاوته»** [«Action de prendre connaissance d'un texte en le lisant»].

القــراءة استبيــان

وهذا القاريء «مُسْتَبْيِنٌ» يطلب «تبيُّن» دلالات المقروء؛ ويثبت الطابع **«الاستبياني»** للقراءة من تسمية **«المبيان»** الذي يستخدم أداة لـ **«بيان»** وشرح دلالات الرموز المتواضع عليها باسم «Legende» في اللاتينية [«legenda»] المشتق من فعل «legere» اللاتيني وفعل «legein» اليوناني اللذين يعنيان **«القراءة»** **«الاختيار»**.

القـراءة تحصيـل

وهذا القاريء «**مُحَصِّلٌ**» يطلب «**تحصيـل**» ما يكون «**مع**» المقروء و«**يتبعه**»؛ ويثبت الطابع «**التحصيلي**» للقراءة من الفعل اللاتيني «colligere» المركب من حرف «-co» الدال على«**المعية**» أو «**التبعية**» ومن الفعل «legere» الدال على «**القراءة**» و«**الاختيار**». من هنا كان القاريء في قراءته لايقتصر على المقروء ولكن يتوخى أيضا «**جني**» ما «**يتبعه**» هذا المقروء أي ما «**يتحصل منه**» أو «**حاصله**»: إن فعل «colligere» اللاتيني نُقِلَ إلى الفرنسية بفعلين أولهما فعل «Cueillir» وهو لا يعني «**الجني**» أو «**القطف**» فقط وإنما يعني بالأساس «Percevoir» وثانيهما فعل «Accueillir» الذي يعني بالأساس«Recevoir».

فعل «**القراءة**» إذن فعل ذو وجهين:

- وجه يؤديه الفعل «Percevoir» الناقل للفعل اللاتيني «percipere» المركب من الحرف «-per» الدال على «**التوسط**» و«**التوسل**» ومن الفعل «capere» الدال على «**القبض**»؛ من هنا كانت دلالة «Percevoir» متمثلة أساساً ليس في الإدراك فقط وإنما في «**القبض أو الإمساك بالأمر عن طريق التوسط والتوسل بوسائط ووسائل ما**»؛
- وجه يؤديه الفعل «Recevoir» الناقل للفعل اللاتيني «recipere» المركب من الحرف «-re» الدال على «**الشدّة**» ومن الفعل «cipere» الدال على «**القبول**» و«**التصديق**»؛ من هنا كانت دلالة «Recevoir» متمثلة أساساً ليس في «**الاستقبال**» فقط وإنما في «**شدة قبول الأمر والتصديق به**».

بهذه التعالقات العشرة السابقة لفعل «**القراءة**»، من المنظور الغربي، يمكن أن نتخلص إلى تقرير جملة من الأحكام تُبَيِّنُ تَعَقُّد فعل «**القراءة**» وتشابك العوامل المتدخلة في إنجازه:-

بحضور «**الاختيار**» في كل قراءة يمتنع وجود قراءة مُرْسَلَةٍ لا يُحْتَكَمُ فيها إلى «**معايير مُوَجِّهة «تُعَيِّنُ» أوصاف عناصر المقروء التي يُخْتَارُ إبرازها**»؛ من هنا يمكن أن نَعُدَّ تعدد قراءات المقروء الواحد تعدداً في المعايير الموجهة المرعية،

كما يمكن أن نفترض أن كل **مقروء يحتمل، نظرياً،** قراءات متعددة بحسب جواز تغيير وتبديل المعايير **المُوَجِّهة. وعليه لا** بد لإنجاز **وصف عاقل** لقراءة من القراءات من تبيُّن المعايير التي **وجهت هذه** القراءة.

بحضور «**التفضيل**» في كل قراءة يمتنع وجود قراءة لا تقيدها «**منظومة قيمية**» تبيِّنُ «**شروط الحكم على الأمر بأنه خير وميزة وحُسْنٌ**» ومن ثمة يُفَضَّلُ على غيره. من هنا يمكن أن نَعُدَّ ألا قراءة بإمكانها أن تكون منفكة عن «**أخلاق**» صاحبها.

بحضور «**الإهمال**» في كل قراءة لابد من استحضار «**الدواعي**» و«**الدوافع**» التي استدعت من القاريء إهمال ما أهمل ودفعته إلى ذلك؛ من هنا يمكن أن يتمايز قراء المقروء الواحد بتمايز «المُهْمَلِ» و«المُعْمَل» عندهم. لابد إذن من الإقرار بأن المقروء الواحد يمكن أن يقرأ قراءات مختلفة بحسب اختلاف ما دعا إلى القراءة ودفع إليها.

بحضور «**الانتقاء**» في كل قراءة لابد من التساؤل عن «**مكامن نقاوة المنتقى**» من قِبَلِ القاريء من جهة وعن «**أسباب عزله وفصله**» لما انتقاه من جهة أخرى.

بحضور «**المحبة والتقدير والاعتناء والفحص**» في كل قراءة لابد من استحضار «**درجة اقتراب**» القاريء من المقروء نفسياً من جهة وعقلياً من جهة أخرى لأن المقروء الواحد يمكن أن يقرأ قراءات مختلفة باختلاف درجة الاقتراب منه.

بحضور «**الإيثار**» في كل قراءة لابد من «**حصر كل ما يمكن أن يكون في مقروء ما محل إيثار وتقديم وترجيح**» من جهة ومن إبراز «**معايير الإيثار والتقديم والترجيح**» التي أعملها المؤثر والمقدم والمرجح في قراءته من جهة أخرى.

بحضور «**الاعتبار**» في كل قراءة لابد من استحضار المقتضيات التي بفضلها يمكن أن «**تتحول**» عند القاريء «**الدلالات والمضامين الخبرية إلى توجيهات وقواعد عملية**».

بحضور «**الاستعلام**» في كل قراءة لابد من استحضار «**الوجوه التدليلية التي**

استدل بها القاريء في علمه من المقروء ما علمه»؛ ومعلوم أن جوهر الوجوه التدليلية يكمن في القواعد والأصول المؤسسة للنقلة من المقروء إلى ما علم من هذا المقروء.

بحضور «**الاستبيان**» في كل قراءة لابد من استحضار «**الكيفيات التي أعملها القاريء في إظهاره وكشفه وشرحه وتوضيحه لمعاني مقروئه ودلالاته**».

بحضور «**التحصيل**» في كل قراءة لابد من استحضار «**الطرق النظرية التي سلكها القاريء للوقوف على توابع ولوازم دلالات مقروئه**»؛ ومعلوم أن جوهر هذه الطرق كامن في كونها طرقاً استدلالية.

يقتضي الوصف العاقل الغربي لقراءة قاريء ما، إذن، الجواب على الأسئلة التالية:

1 - كيف تم للقاريء (س) إبراز ما أبرزه من مقروئه؟

2 - ما هي المعايير المُقَوِّمة التي قام على أساسها تفضيل القاريء (س) لكون المقروء يدل الدلالة (د) على كونه يدل الدلالات الأخرى المحتملة والممكنة نظرياً؟

3 - ما هي الأمور التي أهملها القاريء (س) في قراءته وما أسباب هذا الإهمال؟

4 - لم انتقى القاريء (س) من مقروئه ما انتقاه؟

5 - ما هي الطبيعة السيكولوجية والفكرية لتواصل القاريء (س) مع مقروئه وتقربه منه؟

6 - ما هي قواعد الترجيح التي وازن بها القاريء (س) بين دلالات مقروئه؟

7 - ما طبيعة العلاقة بين «العلم» و«العمل» التي تُحَدِّدُ وتؤطر قراءة القاريء (س) مقروئه.

8 - كيف علم القاريء (س) ما علمه من مقروئه؟

9 - كيف تبيَّن القاريء (س) ما بان له من مقروئه؟

10 - كيف استدل القاريء (س) بما قرأ؟

من أجل تأثيل لغوي عربي لفعل «**القراءة**».

للقراءة، عربياً، تعلق بأفعال أخرى تتضايف معها هي أفعال: الجمع، الضم، الدنو، القصد، التتبع، الاستقراء، الإلحاح، الجبي، التفقه، الدرس، الاستبلاغ، الاستيلاد والاستنباط والاستنجاب.

وتثبت هذه التعالقات من «**التدبر النظري**» للشبكة الدلالية لفعل «**قرأ**» العربي. وسيظهر للقاريء الكريم أن حصيلة هذا التدبر النظري المستند إلى الأصول العربية ليست غريبة عن حصيلة التدبر النظري للأصول اللغوية الأعجمية لفعل «Lire»؛ إذ الحصيلتان متكاملتان ومتعاضدتان. كما سنحاول هنا أيضا التخلص إلى تعيين جملة من «**التساؤلات**» يكمن في الجواب عنها «**الوصف العاقل العربي**» لقراءة من القراءات وصفاً يبين الكيفية التي كانت بها هذه القراءة ممكنة ومن ثمة يبين الوجه في «**تقديرها**» و«**تقويمها**».

القـراءة جَمْـعٌ

القاريء «**جامعٌ**» إذ بفضل قراءته «**يُجْمِعُ**» على المقروء أي يعزم عليه لِيُحْكِمَهُ وليؤلِّف المتفرق والمنتشر فيه من جهة ناظراً إليه من جهة أخرى ك «**جِمْعٍ**» أو «**جامِعٍ**» يَتَضَمَّنُ ما يمكن أن يستنتج منه ويستخرج. يثبت حضور مفهوم «**الجمع**» في «**القراءة**» من كون كل شيء إذا «**جمعته**» فقد «**قرأته**» ومن أن دلالة «**قرأ**» الشيءَ «**يقريه**» «**قرياً**» و«**قرآناً**» هو بمعنى «**جمعه**».

القـراءة ضَـمٌّ

القاريء «**ضَامٌّ**» إذ بفضل قراءته «**يَنْضَمُّ**» إلى المقروء ويقيم معه متلائماً معه «**آخذاً**» ما فيه من جهة و«**مُسْتَأْخَذاً**» به من جهة أخرى؛ آخذاً ما في المقروء «**قبضاً**» أي محاولاً جعل «المقروء» في «**قبضته**» وملكه أو ملتمساً منه «**التقبيض**» و«**الإعطاء**»؛ ومستأخذاً بالمقروء أي «**مأسوراً**» و«**متعلقاً**» به. يثبت حضور مفهوم

«الضَّمّ» في «القراءة» من كون فعل **«قراءة»** الشيء هو بمعنى « ضَّمّ» بعضه إلى بعض:- يقال «رأت كذا قرآناً» بمعنى **«ضممت بعضه إلى بعض»**.

القـراءة دُنُـوٌّ

القاريء «**مُتَدَنٍّ**» و«**مُتَقَرِّبٌ**» إذ بفضل قراءته «**يدنو**» و«**يقترب**» من المقروء؛ ويكون المقروء من هذه الجهة «**مستدنياً**» و«**مستقرباً**» للقاريء أي طالباً منه «**الدنو**» و«**التقرب**» إليه. يثبت حضور مفهوم «**الدنو**» في القراءة من كون فعل «**أقرأ**» فلان من كذا هو بمعنى «**دنا**» فلان من كذا واقترب منه.

القـراءة قصـد

القاريء «**قاصدٌ**» إذ بفضل قراءته «**يقصد**» المقروء أي يأتيه ويؤمه للوقوف عليه من خلال نهج مسلك مستقيم يُعَدُّ مؤدياً إليه. يثبت حضور مفهوم «**القصد**» في «القراءة» من كون القاريء «**يَقْرُو**» إلى المقروء «**قرواً**» أي «**يقصد**» «**قصداً**».

القـراءة تتبـع

القاريء «**مُتَتَّبِعٌ**» إذ بفضل قراءته «يتتبع» المقروء أي يسير في إثره ليستقصي جميعه، وقد يكون طالباً الأئتمام والعمل به فيكون «**مُتَّبِعاً**» له. يثبت حضور مفهوم «**التتبع**» في «**القراءة** «**من كون القاريء** «**يقرو**» المقروء و«**يقتريه**» بمعنى «**يتتبعه**».

القـراءة استقراء

القاريء «**مستقرؤ**» إذ بفضل قراءته «**يستقريء**» المقروء «**استقراء**» أي يتتبعه جزءاً جزءاً ناظراً في دلالاته ومعانيه الكلية. يثبت حضور مفهوم «**الاستقراء**» في «**القراءة**» من كون القاريء «**يستقري**» المقروء إن كان طالباً الوقوف على ما «**يقريه**» المقروء ويجمعه ويضمه.

القـراءة إلحـاح

القاريء «**مُلِّحٌ**» إذ بفضل قراءته **«يُلِحُّ»** على المقروء «**إلحاحاً**» أي يلتصق به ويديم النظر فيه ويلازمه. يثبت حضور مفهوم **«الإلحاح»** في «**القراءة**» من كون فعل «**أَقْرَى**» فلانٌ الشيءَ هو بمعنى **«أَلَحَّ»** عليه.

القـراءة جبي واستثمار وتحصـيل

القاريء «**جابي**» إذ بفضل قراءته «**يجبي**» لنفسه ما في المقروء «**اجتباء**» أي استخراجاً لمضامينه وتخليصاً وجمعاً واصطفاء واختياراً لها. يثبت حضور مفهوم «**الجبي**» في «**القراءة**» من كون «**القري**» يعني لغة «**جبي الماء في الحوض**». إن «**الجبي**» بطابعه الاستخراجي والتخليصي والجامع والمصطفي والمختار هو بمثابة «**استثمار**»، من هنا كان القاريء باعتباره «**جابياً**» «مستثمراً» أيضا للمقروء بحيث يطلب استخراج ما في المقروء من «**ثمرات**» ومنافع، أي كان أيضا «**جانياً**» إذ «**الجني**» «أخذ الثمرة من شجرها». والقاريء باعتباره «**جانياً**» يكون «**مُحَصِّلاً**» أيضاً يطلب «**تحصيل**» ما في المقروء من «**حَاصِلٍ**» أو «**محصول**» أو «**حصيلة**» أي ما يتم «**الإبقاء**» عليه و«**إثباته**» بعد إهمال ما يُعَدُّ «**لا حاصل**» منه؛ ولابد أن يكون هذا «**المُبْقَى**» عليه و«**المثبت**» اللذين «**يُرَدُّ**» إليهما المقروء، باعتبارهما «**ما يتحصل**» من المقروء، نافعين ومفيدين في نظر القاريء المُحَصِّل: إن «**الأَرَدَّ**» من الأمور ما كان الأنفع منها كما أن عَدَّ أمر من الأمور «لا رادَّة» له حُكْمٌ بأن ذلك الأمر لا فائدة ترجى منه.

القـراءة تفقـه

القاريء «**مُتَفَقِّهٌ**» إذ بفضل قراءته يريد «**فقه**» ما في المقروء أي فهمه ومعرفته وعِلْمَهُ والكشف عما يمكن أن يكون خفياً ومستوراً فيه. يثبت حضور مفهوم «**الفقه**» في «**القراءة**» من دلالة فعل «**قرأ**» وفعل «**تَقَرَّأَ**» على فعل «**تَفَقَّهَ**».

القــراءة درس

القاريء «**دارسٌ**» إذ بفضل قراءته «**يدرس**» المقروء **ليُذَلِّلَهُ ويُرَوِّضَهُ** وكأنّه يُريدُ «**هضم**» ما فيه؛ إن «**الدَّرْسَ**» لغة «**الأكل الشديد**» وإن «**المَدْرَسَ**» لغة «**الكتاب**». يثبت حضور مفهوم «**الدرس**» في «**القراءة**» من كون «**قارأ**» فلان فلاناً «**مقارءة**» و«**قراء**» هو بمعنى «**دَارَسَهُ**».

القــراءة استبلاغ وتواصل وتَعَلُّقٌ

القاريء «**مُسْتَبْلغٌ**» إذ بفضل قراءته يطلب ويسأل «**البلوغ**» و«**الوصول**» إلى ما «**يُبَلِّغُ**» به المقروء باعتباره «**بلاغاً**»؛ فيكون القاريء من هذه الجهة «**مُبَلَّغاً**» إن تحقق له الانتهاء إلى ما طلبه وسأله. إن «**التبليغ**» «**إيصال**» و«**البلوغ**» «**وصولٌ**»؛ ولا يتحقق «**الوصول**» إلى المطلوب إلا بتحقق «**الوصل**» بين القاريء باعتباره «**واصلاً**» والمقروء باعتباره «**مُوصلاً**»؛ و«**اتصال**» الواصل بالموصل «**علاقة**» انضمام بحيث «**يَعْلَقُ**» القاريء بالمقروء وينشب فيه محبة له وكأنه «**عِلْقٌ**»، أي شيء ثمين ونفيس، يَعُدُّهُ ذا «**صِلَةٍ**» أي ذا نفع، إذ «**الصِّلَةُ**» «**الفائدة**» و«**العطية**». يثبت حضور مفهوم «**التبليغ**» ولوازمه في «**القراءة**» من دلالة «**أقرأ**» فلان فلاناً كذا على «**أبلغ**» فلانٌ فلاناً كذا.

القــراءة استيلاد واستنباط واستنجاب

القاريء «**مُسْتَوْلِدٌ**» إذ بفضل قراءته «**يَسْتَوْلِدُ**» المقروء «**استولاداً**» أي يستنتج ويستخرج ما يمكن أن «**يَتَوَلَّدَ**» منه، فلا يكتفي بالظاهر منه ولكن يريد الوقوف أيضا على ما «**في باطنه**»؛ كما أن «**المقروء**» «**يُوَلِّدُ**» في قارئه، باعتباره «**حامِلاً**»، «**مُوْلُوداً**» ما، فيكون القاريء من هذه الجهة «**مُنْجَباً**» أو «**نجيباً**» بفضل قراءته. من هنا كان لـ «**القراءة**» تعلق وثيق بمفاهيم «**الولادة**» و«**الحمل**» و«**الإنجاب**». يثبت ذلك من أن القول أن الشاة أو الناقة «**قرأت**» هو بمعنى أنها «**ولدت**» أو «**استقر الماء في رحمها**» أو «**أنجبت**».

بهذه التعالقات الأساس **الإثنا عشرة السابقة لفعل «القراءة»**، من المنظور العربي، يمكن أن نتخلص إلى طرح جملة من التساؤلات تبين أن فعل «القراءة» فعلٌ معَقَّدٌ ومتشابك العوامل المتدخلة في إنجازه:

بحضور «**الجمع**» في كل «**قراءة**» لابد من التساؤل عن الكيفيات التي بها تسنى للقاريء تأليف ماقد يكون متفرقاً في المقروء وحصر ماقد يكون منتشراً فيه من جهة والكيفيات التي بها استثمر القاريء هذا التأليف وهذا الحصر اللذين قام بهما في استنتاج واستخراج مضامين ومضمرات المقروء من جهة أخرى.

بحضور «**الضم**» في كل «**قراءة**» لابد من التساؤل عن طبيعة اتصال القاريء بمقروئه من جهتين اثنتين: من جهة قوة ارتباطه بهذا المقروء ومن جهة قيمة استفادته من قراءته.

بحضور «**الدنو**» في كل «**قراءة**» لابد من التساؤل عن مدى قرب أو بعد المسافة الفاصلة بين القاريء ومقروئه.

بحضور «**القصد**» في كل «**قراءة**» لابد من التساؤل عن الظروف والملابسات التي اقتضت من القاريء التوجه إلى مقروء ما ليقرأه.

بحضور «**التتبع**» في كل «**قراءة**» لابد من التساؤل هل استقصى القاريء مقروءه في كليته وهل عَمِلَ به؟

بحضور «**الاستقراء**» في كل «**قراءة**» لابد من التساؤل هل تم للقاريء استخلاص كليات مقروئه وجوامعه؟

بحضور «**الإلحاح**» في كل «**قراءة**» لابد من تقدير الكلفة أو الجهد الزمني والفكري المبذول من القاريء في قراءته.

بحضور «**الجبي**» في كل «**قراءة**» لابد من تعيين الفائدة التي استفادها القاريء وتحديد قيمتها وبيان الأمور التي أهملها القاريء والجواب عن لِمَ أهملها.

بحضور «**التفقه**» في كل «**قراءة**» لابد من التساؤل عما هي الطرق التأويلية

التي سلكها القاريء والتي آلت به إلى تعيين دلالات المقروء المنطوقة أو المفهومة.

بحضور «**الدرس**» في كل «**قراءة**» لابد من تقدير العبء الذي تجشمه القاريء في تذليل ما قد يكون في المقروء من صعوبات.

بحضور «**الاستبلاغ**» في كل«**قراءة**» لابد من التساؤل عن الغايات التي توخى القاريء الانتهاء إليها من قراءته.

بحضور «**الاستيلاد** «**و** «**الاستنباط**» و«**الاستنجاب**» في كل «**قراءة**» لابد من استحضار المهام الاستنباطية والاستدلالية التي أنجزها القاريء في قراءته.

يقتضي الوصف العاقل العربي لقراءة قاريء ما، إذن، الجواب على الأسئلة التالية:

1 - ما هي الجوامع التي رَدَّ إليها القاريء (س) مقروءه من جهة وما هي الأدوات الاستنتاجية التي وظفها هذا القاريء في استثمار تلك الجوامع في فهم دلالات مقروئه من جهة أخرى ؟

2 - ما هي الطبيعة السيكولوجية والمعرفية لتواصل القاريء (س) بمقروئه؟

3 - هل للقاريء (س) كل المؤهلات المطلوبة ليكون قريباً من مقروئه اللغوية والمعرفية؟

4 - ما هي الخلفيات النظرية التي استند إليها القاريء (س) حين طلب قراءة ما قرأ أهي خلفيات تعرفية وتعلمية أم هي خلفيات فاحصة وتدبرية أم هي خلفيات اعتراضية وانتقادية...؟

5 - هل استوفى القاريء (س) مقروءه كله وهل استدل به عملياً؟

6 - هل استطاع القاريء (س) الانتقال من مقروئه إلى الأحكام الكلية المؤسسة والمؤصلة لدعاوى وتقريرات هذا المقروء؟

7 - كيف كانت ملازمة القاريء (س) لمقروئه وما هي كلفتها النظرية التي أداها؟

8 - هل استثمر القاريء (س) ما استفاده من قراءته لمقروئه من جهة وهل أهمل ما يمكن عَدُّهُ فائدة ولم يعتبره من جهة ثانية وماهي أسباب هذا الإهمال وعدم الاعتبار من جهة ثالثة؟

9 - ما هي الطرق التأويلية التي سلكها القاريء (س) في فهمه لمقروئه؟

10 -ما هي درجة صعوبة المقروء وعُسْرِه بالنسبة لقارئه (س)؟

11 -ما هي الغايات التي يريد القاريء (س) الانتهاء إليها من قراءته؟

12 -هل استطاع القاريء (س) أن يستبطن مقروءه ويستنبط المطوي فيه؟

بالتأثيلين اللغويين السابقين يمكن أن نتخلص إلى أن الوصف العاقل للقراءة ينبغي أن يكون، بالأساس، وصفاً يعتبر ويتدبر أموراً لا تنفك عنها أية قراءة من جهة وبها تتفاضل القراءات وتتمايز من جهة أخرى؛ وهذه الأمور هي:

سياق القراءة

مقاصد القراءة

اتصالية القراءة

كلفة القراءة

تذليل القراءة

إحكام القراءة

استنباطية وانتقائية القراءة

الإهمال في القراءة

استقرائية القراءة

التتبع في القراءة والاتباع فيها

تأويلية القراءة

الاستفادة في القراءة

1 - سياق القراءة وهو الإطار العام الذي ينتظم داخله فعل القاريء حين يقرأ مقروءاً ما؛ ويتكون هذا الإطار العام أساساً:

* من جهة القاريء: في ما يُكَوِّن نسيجه العلمي [= المعلومات التي سبق له العلم بها] ونسيجه العملي [=التعليمات التي تكون أعماله مراعية لها]؛

* من جهة المقروء: في ما يولى للمقروء من أهمية مفترضة، أكانت أهمية علمية تفيد تحصيل معلومات جديدة تثري معلومات سابقة أو تقويها أو تقومها أم كانت أهمية عملية تفيد في تبني قيم جديدة تغني قيماً سابقة أو ترسخها أو تضعفها.

2 - مقاصد القراءة وهي الغايات التي يتوخاها فعل القاريء حين يقرأ ما يقرأ؛ فقد يكون القاريء قاصداً تحصيل المعلومات والمعارف التي يُعْلِمُ بها المقروء ويُعَرِّفُ بها، وقد يكون قاصداً تبيُّن المناهج والطرق النظرية المعتمدة في المقروء في إثبات معلوماته ومعارفه والاحتجاج لها، وقد يكون قاصداً الوقوف موقفاً انتقادياً من المقروء إن من جهة معلوماته ومعارفه أو من جهة مناهجه وطرقه.

3 - اتصالية القراءة وهي طبيعة التواصل الموجود في القراءة بين القاريء ومقروئه؛ فقد يكون القاريء بعيداً من مقروئه لا تُسْعِفُهُ إمكانياته العلمية أو العملية من الاقتراب من مقروئه ليقرأه القراءة المطلوبة والمرادة وقد يكون قريباً من مقروئه تخفي عليه قرابته منه ما يمكن أن يكون فيه ما حقه أن يُرَدَّ ويرفض.

4 - كلفة القراءة وهي المتجشم من الأعباء والمجهودات التي يبذلها القاريء في قراءته إن زماناً أو نظراً؛ فقد يكون المقروء لا تفيد فيه القراءة الواحدة وإنما يستدعي قراءات متعددة وقد يكون المقروء من جهة لغته ومن جهة بنائه في الغاية من الدقة يتطلب معها من قارئه أن يكون في مستواه ودرجته.

5 - تذليل القراءة وهي المجهود الذي يبذله القاريء لتيسير قراءته لمقروء ما؛ إن لكل مقروء مُقْرِؤُهُ وكاتبه؛ ومعلوم أن لكل كاتب طرقه في الكتابة وأساليبه

في العبارة ومناهجه في بناء الأحكام والاستدلال لها؛ وقد تكون هذه الطرق والأساليب والمناهج متسمة بتفرد خاص مُمَيِّز لصاحبها لا يجعل التعامل معها من قبل قارئها أمراً هيناً ويسيراً ومن ثمة لزم قارئها الاجتهاد لتذليل صعوباتها المحتملة وترويضها.

6 - إحكام القراءة وهي إعمال وتشغيل جملة من المهارات النظرية العلمية والتبيينية والاستدلالية في قراءة المقروء تجعل منها قراءة عاقلة؛ ويعود تعقيل القراءة وإحكامها إلى توظيف القاريء مختلف قدراته التدبرية في علم منطوقات المقروء ومفهوماته وفي تبين لوازمه وملزوماته وفي الاستدلال به على ما لم يتم النطق به فيه ولا الفهم له منه.

7 - استنباطية القراءة وانتقائيتها وهما المتمثلان في الانتقال من المقروء المتفرق والمنتشر إلى إبراز جامعه الذي يُؤَلِّفُهُ وَ يَحْصُرُهُ باعتباره مستنبطاً منه من جهة وفي انتقاء هذا المُبَرَزِ الجامع دون غيره، لهذا السبب أو ذاك، من جهة أخرى.

8 - إهمالية القراءة إذ لا إبراز ولا انتقاء إلا بوجود الإهمال وانعدام الاعتبار.

9 - استقرائية القراءة وهي النقلة، الحاصلة في القراءة، من جزئيات المقروء إلى ما ينتظم هذه الجزئيات من كليات باعتبارها أموراً جامعة لهذه الجزئيات مبرزة ومنتقاةً.

10 -تتبعية القراءة والتبعية لها وهما المتمثلان في تتبع المقروء من بدايته إلى نهايته من جهة وفي إمكان الاتباع لما فيه،علماً وعملاً، من جهة أخرى.

11 -تأويلية القراءة وهي الأول بالمقروء وتصييره وإرجاعه إلى دلالة دون أخرى؛ ومعلوم أن هذا الأول أو هذا التصيير أو الإرجاع لا يكون ممكناً إلا بمقتضى قواعد تأويلية من جهة وقواعد تفضيل تأويل على آخر وترجيحه عليه من جهة أخرى.

12 -فائدة القراءة أو ثمرتها وهي القيمة التي يحصل عليها القاريء من قراءته يتقوم بها علمه أو عمله.

يقتضي الوصف العاقل العام لقراءة قاريء ما، **إذن، الجواب على الأسئلة التالية:**

1 - ما هو السياق الذي تندرج فيه قراءة القاريء (س) لمقروئه؟ وما هي مختلف أسيقة القراءة بصفة عامة؟

2 - ما هي المطالب المعرفية والعلمية والمنهجية التي يطلب القاريء (س) تحصيل الجواب عليها بواسطة قراءته؟ وما هي المواقف النظرية التي يقفها القاريء (س) من مقروئه؟

3 - ما هي درجة أهلية القاريء (س) وعدله في قراءته لمقروئه؟

4 - ما هو قدر الاجتهاد الذي بذله القاريء(س) في قراءته؟

5 - ما هي صعوبات المقروء التي استطاع القاريء (س) تذليلها وترويضها إن هي وجدت؟

6 - ما هي الآليات العقلية التي عقل بها القاريء (س) مقروءه إن في حرفيته أو في روحه؟

7 - ما هي الأمور التي انتقاها القاريء (س) ليبرزها باعتبارها المراد من المقروء؟ وما مشروعية هذا الانتقاء وهذا الإبراز؟

8 - ما هي الأمور التي أهملها القاريء (س) في قراءته وما أسباب هذا الإهمال؟

9 - كيف رد القاريء (س) مقروءه إلى جوامع وما مشروعية هذا الرد؟

10 -هل قرأ القاريء (س) مقروءه كله أم اكتفى بجزء منه فقط؟

11 -ما هي القواعد التأويلية التي راعاها القاريء (س) في قراءته لمقروئه؟ وما هي القواعد الترجيحية التي وازن بها القاريء (س) بين تأويلات ممكنة ومختلفة لمقروئه؟

12 -ما مدى استنفاع القاريء (س) بقراءته من جهة الاستهداء به علماً أو من جهة الاسترشاد به عملاً؟

بعد تحديدنا لعناصر الوصف العاقل لـ«القراءة» بصفة عامة ننتقل الآن إلى محاولة تعيين عناصر الوصف العاقل لـ «**القراءة التفلسفية**» بصفة خاصة.

1-2 مفهوم «القراءة التفلسفية»

إن القاريء حين يقرأ نصاً ما فإن هذا النص المقروء إما أن يكون نصاً منتمياً إلى المجال التداولي اللغوي للقاريء وإما أن يكون نصاً منتمياً إلى مجال تداولي لغوي مغاير للمجال التداولي اللغوي للقاريء؛ تتخذ القراءة في الحالة الأولى صورة «**فهم**» و تتخذ القراءة في الحالة الثانية صورة « **فهم مسبوق بترجمة**». ولما كانت النصوص التفلسفية المعهودة، المقروءة في الساحة الفكرية العربية، نصوصاً منتمية إلى المجال التداولي اللغوي غير العربي طغا في القراءة التفلسفية العربية تصورها في صورة «**قراءة فاهمة مسبوقة بترجمة صريحة أو مضمرة**». وبسبق «**الترجمة**» لـ «**الفهم**» يكون هذا الأخير «**تابعاً**» للترجمة «**تتبع**» قيمته قيمة الترجمة، صريحة كانت أم مضمرة؛ من هنا لزم ضرورة، في الحديث عن القراءة التفلسفية «**العربية**» المعهودة، الحديث بدءاً عن «**الترجمة**»، ترجمة النصوص التفلسفية الأجنبية إلى اللغة العربية. إن هذه الترجمة هي كنه القراءة التفلسفية العربية المعهودة وجوهرها.

إن المكونات الأساس التي يتركب منها أي نص تفلسفي ثلاثة: - مُكَوّن «**المفهوم**» ومُكَوِّنُ «**التعريف**» ومُكَوِّنُ «**الاستدلال**»؛ ويترتب على هذا الأمر أن تكون القراءة التفلسفية أصنافاً ثلاثة: «**قراءة المفهوم التفلسفية**» و«**قراءة التعريف التفلسفية**» و«**قراءة الاستدلال التفلسفية**»؛ ولما كان «**التفلسف**» «**استشكالاً**» و«**فحْصاً**» «**تمثلا**» رجعت القراءة التفلسفية بأصنافها الثلاثة إلى:

- القراءة المستشكلة للمفهوم
- القراءة الفاحصة للمفهوم
- القراءة المتمثلة للمفهوم

- القراءة المستشكلة للتعريف
- القراءة الفاحصة للتعريف
- القراءة المتمثلة للتعريف
- القراءة المستشكلة للاستدلال
- القراءة الفاحصة للاستدلال
- القراءة المتمثلة للاستدلال

بانتمائه إلى جماعة المتفلسفة وبأوصاف الفعل التفلسفي كما حدَّدْناها سابقاً يكون لـ «**القاريء المتفلسف**» جملة أحوال أهمها أحوال سبعة:

1 - إنه قاريء له «**تقاليده**» التي يتقلدها، اللغوية والاعتقادية والإشتغالية والتأويلية والاستدلالية والتداولية بها يتأَطَّرُ نظرُهُ في مقروئه؛

2 - إنه قاريء «**متسائل**» له، سلفاً، جملة من الأسئلة يريد من قراءته أن تكون طريقاً مؤدياً للوقوف على أجوبة على هذه الأسئلة؛ ولتحقيق هذا الوقوف لا بد للقاريء من أن يكون قارئاً «**مستدلاً**» من جهة وقارئاً «**مُتَرَيِّثاً**» و«**مُدَقِّقاً**» في قراءته من جهة أخرى.

3 - إنه قاريء «**مستنبط**» لا يقتصر على «**ظواهر**» المقروء وإنما يتعداها إلى طلب استخراج «**بواطن**» هذه الظواهر؛ ولا يمكن أن يتحقق له هذا الاستخراج إلا بسلوك «**طريق استدلالي**» يكون فيه ظاهر المقروء «**دليلا**» وباطنه «**مدلولاً**»؛

4 - إنه قاريء «**مُعْتَبِرٌ**» «يَعْبُرُ» من المقروء من حيث هو «**عبارة**» إلى ما يُمْكِنُ «**الاعتبار**» به من «**العِبَرِ**» التي يتضمنها وينبؤ بها؛ ولا يمكن أن يتحقق هذا «**العبور**» إلا بسلوك الطريق الهادي والنافذ والدال إلى المقصود.

5 - إنه قاريء «**مَهْمُومٌ**» و«**مُعَانِيٌّ**» «يَهْتَمُّ» و«**يعتني**» بمقروئه بما يوليه إليه من «**اهتمام**» و«عناية» يتجليان في ما يبذله من جُهْدٍ في قراءته أي في ما يَلْحَقُهُ من «**هَمٍّ**» وفي ما يتجشمه من «**عناءٍ**»؛

6 - إنه قاريء **«مُـمَثِّلٌ» للمقروء و«مُجَرِّدٌ»** له بوجه يُرْجِعُهُ إلى جملة آراء ومعارف وتمثلات؛ وبهذا الإرجاع **يتحقق** للقاريء «**فَهْمُ**» المقروء فيكون بذلك قارئاً «**فاهماً**» و«**واعياً**» و«**مستوعباً**» للمقروء؛

7 - إنه قاريء **«مُنَسِّقٌ» للمقروء** يعيد ترتيبه وتركيبه بكيفية تبرز بها وحدتُهُ البنيوية وتفاعُلُ عناصره المكونة الداخلي.

بهذه الأحوال السبعة للقاريء المتفلسف يبدو جَلِيّاً «**التَّفاضُلُ**» الموجود بين القراء المتفلسفين؛ إنهم ليسوا في رتبة واحدة إذ بعضهم «**أفضل**» من بعض، وتمايزهم في «**الفضل**» تابع لتمايزهم في «**استيفائهم الاتصاف**» بالأحوال السبعة السابقة حين يقرؤون ما يقرؤن من الأقوال التفلسفية مفاهيم كانت أم تعاريف أم استدلالات.

2 - الإنتاج التفلسفي

إن «**القراءة التفلسفية**» - بسياقها ومقاصدها واتصاليتها والكلفة المؤداة فيها والجهد المبذول في تيسيرها وإحكامها وبالاستنباط والانتقاء والإهمال والاستقراء والتتبع والاتباع والتأويل الحاصلين فيها وبالمنفعة المرجوة منها وبأحوال مُنْجِزها وفاعلها المتقلد والمتسائل والمستنبط والمعتبر والمهتم والمتمثل والمنسق - قد تفضي عند البعض، وهم المتفلسفة، إلى جعلهم ينتقلون من منصب «**قاريء**» النص التفلسفي إلى منصب «**منتج**» النص التفلسفي؛ من هنا لزم، لإدراك روح التفلسف، إرداف الحديث في «القراءة التفلسفية» بالحديث في «**الإنتاج التفلسفي**» كمقام فعلي يؤطر «**الفعل التفلسفي**» الذي ينجزه المتفلسفة.

يؤدى مفهوم «الإنتاج التفلسفي»، غربياً، بمصطلح «La dissertation philosophique». وللوقوف على دلالة هذا المصطلح لابد من تعيين دلالة فعل «la dissertation» أولاً.

تتمثل دلالة فعل «La dissertation» في مقام نظرّي يتحقق فيه:

«عقل الأمور بعناية وتَعَلُّقٍ وبوجه ينظر في بواطن هذه الأمور ولايقتصر على ظواهرها من جهة ويَبْسُطُها ويُحَلِّلُها من جهة ثانية ويَفْرُكُها ويُفَكِّرُ فيها من جهة ثالثة ويُقَدِّرُها ويلاحظها ليستخرج ما فيها من جهة رابعة ويَفْصُلُ بينها ويُحرِّرُ بعضها من بعض من جهة خامسة مع تأدية هذه الأفعال - العقل والاستنباط والبسط والتحليل والفرك والفكر والتقدير والملاحظة والتفصيل والتحرير - في صورة لغوية تكون متوالية لا انقطاع فيها، مرتبة ومتعاضدة تتقايد مكوناتها فيما بينها».

إن الأصل في «La dissertation» الفرنسية هو اللفظة اللاتينية «dissertatio» المشتقة من الفعل اللاتيني «dissertare» [= الفعل الفرنسي «Disserter»] المركب

من الحرف «-dis» الدال على «المبالغة» ومن الفعل «serere» الدال على «التقييد» [= «Lier ensemble»]؛ من هنا تمثلت دلالتا فعل «dissertare» وفعل «dissere» الأصليتان في استيفاء أفعال «الربط» [= «Entrelacer»] بين الأمور و«النسج» [= «Tresser»] بينها و«إلحاق» [= «Joindre»] بعضها ببعض و«تقييد» [= «Enchaîner»] بعضها ببعض و«ترتيب» [= «Arranger»] بعضها على بعض و«توحيدها» [= «Unir»] في «متوالية متصلة» [= «Suite ininterrompue»]؛ كما تمثلت دلالاتهما الاستعارية في أفعال [= «L'exposition»] و[= «La composition»] و[= «La discussion»] و[= «Le raisonnement»] و[= «L'étude»] و[= «Le traité»]. وهذه أفعال كلها لم تُفْهَمْ من القارىء العربي الفَهْمَ المُفيدَ والمُقَدَّمَ؛ من هنا رأينا التوقف عند هذه الأفعال، واحداً واحداً، لإبراز معاني فيها بالرغم من فوائدها الإجرائية أُهملت إهمال تاماً من قِبَلِ من كتب، عربياً، في الكتابة التفلسفية بالاستناد إلى الأدبيات التفلسفية الغربية.

«Exposer»:

ولا يدل هذا الفعل على «العرض»، كما هو مشهور ورائج، وإنما يدل أساساً على «**إبراز ما تولد ونتج فينا لنضعه أمام أعين الغير باسطين له بوجه يصبح معه هذا الموضوع المولد والمنتج حاضراً عند هذا الغير**»؛ إن الأصل في «Exposer» الفرنسي هو فعل «exponere» اللاتيني المركب من الحرف «-ex» الدال على «الإبراز» ومن الفعل «ponere» الدال على «الوضع» و«الولادة» و«الإنتاج» [= «Pondre» الفرنسي]؛ من هنا استخدم فعل «exponere» للدلالة على «التبصرة» [= «Mettre à la vue de....»] وعلى «بسط المطوي» [= «Expliquer»] وعلى «الإحضار» [= «Présenter»].

«Composer»:

ولا يدل هذا الفعل على «التركيب»، كما هو مشهور ورائج، وإنما يدل أساساً على «**وضع جملة من الأمور وترتيبها في مجموع مُتَّحِدٍ لأجل رفع الخلاف في مسألة من المسائل**»؛ إن الأصل في «Composer» الفرنسي هو فعل «cumponere» اللاتيني المركب من الحرف «-cum» الدال على

«**الجمع**» ومن الفعل «ponere» الدال على «**الوضع**» و«**الولادة**» و«**الإنتاج**»؛ من هنا استخدم فعل «cumponere» للدلالة على «**رفع الخلاف**» [= «Régler un différend»] من خلال «**ترتيب عناصر متفرقة وتوحيدها في كُلٍّ يجمعها**» [= «Mettre en ordre» =] «Faire un tout avec des éléments divers»].

«Discuter»:

ولا يدل هذا الفعل على «**المناقشة**»، كما هو مشهور ورائج اليوم، وإنما يدل أساساً على «**استخراج ما يتضمنه أمر من الأمور عن طريق تمخيضه وتحريكه**»؛ إن الأصل في «Discuter» الفرنسي هو الفعل «discutere» اللاتيني المركب من الحرف «-dis» الدال على «**العزل**» و«**الفصل**» [= «La séparation»، «L'écartement»] ومن الفعل «quatere» الدال على «**المخض**» أو «**التحريك الشديد**» [= «Secouer»، «Agiter fortement»]؛ من هنا استخدم فعل «discutere» للدلالة على فعل «**التحريك الشديد لشيء من الأشياء بقصد جعله يسقط ما فيه**» [= «Faire tomber en secouant»] أو على فعل «**تفريك أمر من الأمور ليستخرج منه ما فيه**» [= «Fracasser»] أو على فعل «**تحرير المقيد**» [= «Détacher»، «Dégager de ce qui attachait»] أو على فعل «**التحليل**» [= «Résoudre»] أو على فعل «**النظر إلى البواطن**» [= «Inspecter»].

«Raisonner sur»:

ولا يدل هذا الفعل، فقط، على استخدام العقل نظراً وتفكيراً في أمر من الأمور وإخضاعه إلى التحليل الدقيق والاستدلال فيه ولكن يدل أيضا على «**التحدث مع الغير ومناظرته في أمر من الأمور والاعتراض عليه ومعارضته بغاية إقناعه بتعديل موقفه النظري أو سلوكه العملي**». إن الأصل في «Raisonner» الفرنسي هو الفعل «rationare» اللاتيني المشتق من «ratio» الذي لا يعني فقط «**النظر والتفكير**» وإنما يعني أيضا «**الحكي**» و«**القول**»؛ من هنا أجيز بفعل «rationare» وفعل «Raisonner» للدلالة على «**التحدث مع الغير**» [=«Parler avec quelqu'un»] و«**مناظرته**» [= «Discuter, S'entretenir»] و«**الاعتراض عليه ومعارضته**»

[= «Soulever des objections»] و«**محاولة إقناعه لتغيير قراره أو سلوكه**» [= «Chercher à convaincre quelqu'un de changer de résolution ou de comportement»].

«Traiter»:

ولا يدل هذا الفعل على «**المعالجة**»، كما هو مشهور ورائج، وإنما يدل أساساً على «**الاهتمام بالأمر**» [= «S'occuper de»] و«**العناية**» به [= «Prendre soin de»] و«**فحصه**» لاستخراج ما فيه [= «Examiner»] و«**كشف الغطاء**» عنه [= «Sortir quel que chose de ce qui l'enveloppe, «Développer»]؛ إن الأصل في «Traiter» الفرنسي هو فعل «trahere» اللاتيني الذي يعني ما يعنيه الفعل الفرنسي «Traire» أي فعل «**الاستخراج**» [= «Tirer», «Extraire»].

«Étudier»:

ولا يدل هذا الفعل على «**الدرس**»، كما هو مشهور ورائج، وإنما يدل أساساً على «**التعلق**» بالأمر [= «Attachement»] و«**العناية**» به [= «Soin»]؛ إن الأصل في «Étudier» الفرنسي هو فعل «studere» اللاتيني الذي يعني «**الارتباط**» بالأمر و«**التعلق**» به و«**ملازمته**» [= «Avoir de l'attachement pour», «S'appliquer à»].

إن المقام الفعلي المسمى «La dissertation philosophique» مقامٌ «**تعبيري**» تنجز فيه جملة من الأفعال النظرية المتكاملة هي أفعال «**الربط**» و«**النَّسْج**» و«**التقييد**» و«**الجمع**» و«**إبراز ما تولد في النفس للغير في أفق رفع الخلاف معه**» و«**الاستنباط**» و«**التحرير**» و«**التحليل**» و«**التنقيب**» و«**التناظر**» و«**العناية الفاحصة والمتدبرة**».

يمكن أن نؤدي المفهوم من «La dissertation philosophique»، في لغتنا العربية، وبأوصافه المقامية السابقة، بمصطلحات أهمها مصطلح «**الإنتاج التفلسفي**» ومصطلح «**الإنشاء التفلسفي**» ومصطلح «**التأليف التفلسفي**» ومصطلح «**الكتابة التفلسفية**» ومصطلح «**التحرير التفلسفي**»؛ وكل مصطلح من هذه

المصطلحات الخمسة يُنَبِّهُ إلى معاني وثيقة الصلة بوصف من الأوصاف المقامية السابقة كما سنرى.

- يحيل مفهوم **«الإنتاج التفلسفي»** إلى معنى **«الحمل»** من جهة ومعنى **«الولادة»** من جهة أخرى؛ وكأن التفلسف، بفعل **«قراءته التفلسفية»** يصبح **«حاملاً»** لما يمكن أن **«يُوَلِّد»** فيه و**«ينتج»** أموراً جديدة هي التي يُعَبِّر عنها بواسطة **«إنتاجه التفلسفي»**؛ يقال **«أنتجت»** بمعنى**«حملت»** وبمعنى **«ولدت»**.
- يحيل مفهوم **«الإنشاء التفلسفي»** إلى معنى **«اللقوح»** من جهة ومعاني **«الوضع»** و**«الخلق»** و**«الابتداع»** من جهة أخرى؛ وكأن المتفلسف بفعل **«قراءته التفلسفية»** يتم **«تلقيحه»** لـ **«يضع»** ويُوَلِّدَ جديداً لم يُوجد قَبْلُ يُعَبِّرُ عنه بواسطة **«إنشائه التفلسفي»**؛ يقال **«أَنْشَأَتْ»** بمعنى **«لَقِحَتْ»**، ويقال **«أنشأ»** بمعنى **«وضع»** ويقال **«الإنشاء»** لـ **«ابتداء الخلق»** ولـ«الابتداع».
- يحيل مفهوم **«التأليف التفلسفي»** إلى معنى **«الوصل»** من جهة ومعنى **«الجمع»** من جهة ثانية ومعنى **«التنظيم»** من جهة ثالثة؛ وكأن المتفلسف في عبارته المؤدية لتفلسفه **«يَصِلُ»** مفردات هذه العبارة بعضها ببعض و**«يجمع»** بعضها إلى بعض ويصورها في صورة **«نَظْم»**؛ يقال **«أَلَّفْتُ»** الشيء**«تأليفاً»** **«وصلت»** بعضه ببعض و**«جمعت»** بعضه إلى بعض، ويقال **«تَأَلَّفَ»** الشيءُ بمعنى **«تَنَظَّمَ»**.
- يحيل مفهوم **«الكتابة التفلسفية»** إلى معنى **«الجمع»** من جهة ومعنى **«التقييد»** من جهة ثانية ومعنى **«الحفظ من الانتشار»** من جهة ثالثة؛ وكأن المتفلسف في عبارته المؤدية لتفلسفه **«يجمع»** حروفها بعضها إلى بعض **«مُقَيّداً»** وضابطاً ومُحْكِماً لها بوجه لا يكون فيها **«نَشْرٌ»** وخَبْطٌ؛ يقال **«تَكَتَّب»** الناس بمعنى **«اجتمعوا»** ويقال **«كَتَبَ»** بمعنى **«قَيَّدَ»** ويقال لـ«الجمع الذي لم ينتشر» **«الكتيبة»**.
- يحيل مفهوم **«التحرير التفلسفي»** إلى معنى **«تسوية الإقامة والإثبات»**؛ وكأن المتفلسف يجعل عبارته التي تؤدي تفلسفه عبارة **«مستوية»** من

حيث «**قوامها**» ومن حيث «**ثباتها**»؛ يقالُ «**حَرَّ**» الأرض بمعنى «**سَوَّاها**»، ويقال «**تحرير**» الكتابة بمعنى «**إقامة**» حروفها و«**إصلاح**» ما قد يكون فيه من السقط، ويقال «**تحرير**» الحساب بمعنى «**إثباته مستوياً**» لا غلط فيه.

إن «**المنتوج**» الحاصل بفعل «**الإنتاج التفلسفي**» أو «**المُنْشأ**» الحاصل بفعل «**الإنشاء التفلسفي**» أو «**المؤلف**» الحاصل بفعل «**التأليف التفلسفي**» أو «**المكتوب**» الحاصل بفعل «**الكتابة التفلسفية**» أو«**المحرر**» الحاصل بفعل «**التحرير التفلسفي**» هو «**القول التفلسفي**» الذي وَلَّدَتْهُ «**القراءة التفلسفية**» في نفس المتفلسف ودفعته إلى عرضه على الغير المعارض له وإلى مناظرته ومحاورته؛ ولابد لهذا «**القول التفلسفي**»:

1 - أن يكون «**سليم التركيب**».

2 - أن يكون «**مُبَيِّناً**».

3 - أن يكون «**مُعَبِّراً**» عما استشكله المتفلسف من المسائل، وما بناه من المفاهيم، وما وضعه من تعاريف لهذه المفاهيم، وما أقامه من بنيات ناظمة لهذه المفاهيم، وما قَرَّرَهُ من أحكام متصلة بهذه المفاهيم منفردةً أو منضمة إلى غيرها، وما نصبه من أدلة مثبتة لهذه الأحكام أو مبطلة لنقائضها.

إن لـ «**القول التفلسفي**»، من حيث طابعيه «**التبييني**» و«**التدليلي**»، صورتان «**صورة لغوية**» و«**صورة منطقية**»؛ من هنا لزم استحضار الاعتبارات «**البلاغية**» والاعتبارات «**المنهجية**» في تدبر الفعل التفلسفي من حيث هو فعل «**احتجاج**» من جهة وفعل «**حجاج**» من جهة أخرى.

الفصل الخامس

التفلسف احتجاجاً وحجاجاً

1 - الاحتجاج التفلسفي

1-1 الصورة المنطقية للقول التفلسفي

1-2 لصورة االغوية للقول التفلسفي

1-1 الصورة المنطقية للقول التفلسفي

القول التفلسفي الاحتجاجي فعل لغوي به يتواصل المتفلسف مع غيره لأجل محاولة إقناعه بدعوى فلسفية ما. ولكي تنجز هذه المحاولة على أحسن وجه لابد من مراعاتها لشروط أربعة هي شروط الفعل اللغوي الاحتجاجي:

1 - **شرط المضمون القضوي**؛ ومقتضاه أن كلا من الأدلة والمدلول الواردين في الاحتجاج يمكن التعبير عنها في صورة قضايا مدعاة سليمة التركيب؛

2 - **شروط اعتقادية مبدئية**؛ وهي أنواع ثلاثة:

2-1 - يعتقد المحتج أن المخاطب بالاحتجاج (=المحتج له) لا يصدق بَعْدُ بالمدلول ولا يُسَلِّم به؛

2-2 - يعتقد المحتج أن المخاطب بالاحتجاج (= المحتج له) بإمكانه التصديق بالمدلول والتسليم به؛

2-3 - يعتقد المحتج أن المخاطب بالاحتجاج (= المحتج له) سيقبل الأدلة ويسلم بها باعتبارها تسند بصورة مناسبة ومنطقية المدلول؛

3 - **شرطا صدق اعتقاد المحتج ومسؤوليته**

3-1 - يعتقد المحتج أن الأدلة التي يحتج بها أحكامٌ مقبولة معرفياً؛

3-2 - يعتقد المحتج أن الأدلة التي يحتج بها أحكامٌ مناسبة لكي تسند منطقياً المدلول؛

4 - **الشرط الأساس**؛ ومقتضاه أن الاحتجاج محاولة يقوم بها المحتج لإقناع المخاطب بالاحتجاج (= المحتج له) بأن المدلول يمكن قبوله معرفياً بالاستناد إلى الأدلة المحتج بها.

تَمَّتْ، منطقياً، نمذجة الفعل اللغوي الاحتجاجي بصفة عامة وبشروطه الأربعة السابقة في نموذج بياني مُكَوَّنٍ من عناصر خمسة متعالقة فيما بينها:

1 - المدلول المنتقل إليه

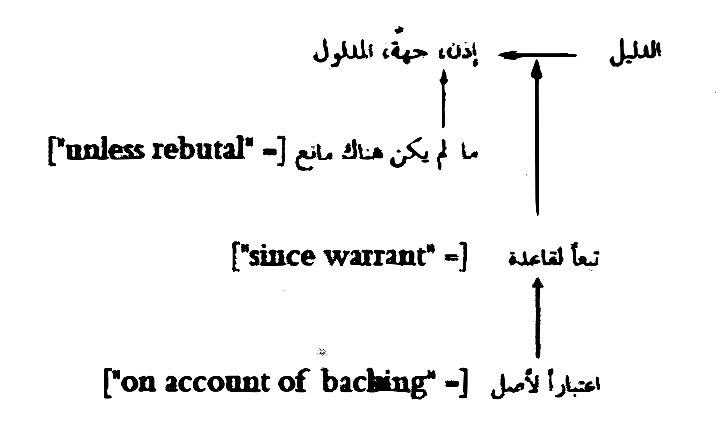
2 - جهة النقلة (= القطع، الاعتقاد الجازم، غلبة الظن) و(= عدم وجود المانع...)

3 - الدليل المنتقل منه

4 - القاعدة المُجيزة للنقلة

5 - الأصل المؤسِّس للقاعدة المجيزة للنقلة.

يوضح النموذج التالي التعالقات الموجودة والضابطة لهذه العناصر الخمسة:



إن الفعل اللغوي الاحتجاجي، الطبيعي والممارس داخل لغة طبيعية معينة، عادة ما يقتصر على ذكر مُكَوِّنَيْ «**الدليل المنتقل منه**» و«**المدلول المنتقل إليه**» ويسكت عن التصريح بالمكونات الثلاثة الأخرى: مُكَوِّن «**جهة النقلة**» ومُكَوِّن «**أصل قاعدة النقلة**»، وهو سكوت قد يجد مُبَرِّرَهُ في كون هذه المكونات الثلاثة الأخيرة هي مما يشترك فيه كل العقلاء ومن ثمة لا داعي لذكرها عملاً بالقاعدة التخاطبية التي تنص على الاقتصاد في القول، كَمّا وكيفاً، [= Maxime de quantité, «Maxime de qualité»].

لكن تبيُّن الطابع العقلاني للفعل اللغوي الاحتجاجي، تفلسفياً كان أم غير تفلسفي، يقتضي استحضار هذا الفعل اللغوي الاحتجاجي بكل مكوناته؛ وهي مكونات العُمْدَةُ فيها أو قُطْبُ رحاها هو مُكَوِّن «**علاقة النقلة**» المُعَبَّر عنها في النموذج السابق بـ " ← " الرابط بين «الدليل» و«المدلول».

تدبر «**القول التفلسفي**»، من حيث «**احتجاجيته**»، سيكون إذن تدبراً لِـ «**النقلات**» النظرية الواقعة فيه، من حيث:

- غياب الاستدلال فيها
- وحضور الاستدلال فيها
- والمقصد منها
- وصورها المختلفة الأكثر تواتراً وروداً
- وبنيات هذه الصور المختلفة.

النقلة غير الاستدلالية: الطابع اللااستدلالي للقول التفلسفي

ليس من شرط القول التفلسفي أن تكون كل الدعاوى المثبتة فيه قد انتقل إليها بواسطة الاستدلال؛ فقد يدرك المتفلسف أمراً من الأمور فيثبت عنده ومن ثمة يدعيه بطريق غير الطريق الاستدلالي إذ الاستدلال ليس الطريق الوحيد لتحصيل المعرفة.

من أهم الطرق غير الاستدلالية في التعرف على الأحكام والإقرار بها الطريق المسمى، منطقياً، طريق «L'intuition» الذي يترجم بمفهوم «**الحدس**» في كل الكتابات الفلسفية العربية المعاصرة، وهي ترجمة فاسدة في نظرنا، كما سيرى القاريء الكريم، لأن «**الحدس**»، في اللغة العربية، يعني «**القول بالظن**» و«**التوهم في المعاني والأمور**» و«**التخمين**» و«**الرجم بالغيب**» و« **غياب الاهتداء**» وهذه معاني خمسة لا يفيدها مطلقا مفهوم «L'intuition» الغربي.

إن الأصل في مفهوم «L'intuition» الفرنسي مفهوم «intuitio» اللاتيني

المشتق من الفعل اللاتيني «intueri» المركب من حرف «-in» الدال على **«توجه الفعل إلى الداخل»** ومن الفعل «tueri» الدال على **«الرؤية»** و**«البصر»** [= «Voir, «Regarder]؛ من هنا كانت دلالة فعل «intueri» على «Regarder attentivement» [= **«التبصر»**] وعلى «Se représenter par la pensée» [= **«التمثل النظري»**] وكانت دلالة «intuitio» على «Image réfléchie dans un miroir» [= **«الصورة التي تعكسها المرآة»**] وعلى «Connaissance immédiate», «non discursive» [= **«المعرفة الحاصلة بدون توسط، وبدون نظر»**].

تمثل دلالة «L'intuition» إذن، باعتباره طريقاً من طرق المعرفة، في كونه إدراكاً مباشراً غير نظري لحكم من الأحكام يحدث بشكل فجائي يصبح به ذلك الحكم ماثلاً أمام البصيرة وكأنه **«إشراق»** أو **«رؤيا»** أو **«وجدان»** أو **«تجلي»**.

يتسنى سلوك هذا الطريق المعرفي والإدراكي المباشر وغير الاستدلالي لبعض المتفلسفة الذين يتصفون بصفات نظرية تهيؤهم لإمكان كونهم محل **«إشراق»** أو **«رؤيا»** أو **«وجدان»** أو **«تجلي»**؛ ومن أهم هذه الصفات النظرية:

- تجنب السرعة والتهور في الأحكام،
- تعويد النفس وحملها على الأناة والصبر في النظر والفحص،
- تحرير النفس من أحكامها السابقة التي لم تُسبر ولم تُمَحُص،
- تنقية النفس من أحكامها التي استندت فيها إلى الحس والخيال وهي أحكام يمكن الاستناد فيها إلى ما يقضي به العقل،
- وضع ما أُدرك **«إشراقاً»** و**«رؤيا»** و**«وجداناً»** و**«تجلياً»** موضع فحص عقلي تجريبي أو استدلالي.

بهذه الصفات النظرية السابقة يكون **«مشروعاً»** للمتفلسف أن يدعي أحكاماً وقعت له بطريق «L'intuition» بل ويكون **«مشروعاً» له أن يجعل هذه الأحكام «أصولاً»** و**«مبادئ»** و**«منطلقات»** لنظره العقلي الاستدلالي الذي يُحَصِّلُ به أحكاماً جديدة تكون **«نظرية»** و**«استدلالية»**.

النقلة الاستدلالية: الطابع الاستدلالي للقول التفلسفي

تتمثل الصورة المنطقية للقول التفلسفي في طابعه الاستدلالي. ولـ«**الاستدلال**» معنيان أحدهما المعنى «**التبيني**» وهو المعنى الحاضر في «**القراءة التفلسفية**» وذلك أن فهم نص تفلسفي ما راجعٌ إلى القدرة على «**تَبَيُّن**» البنية الاستدلالية التي بُني بها، والآخر المعنى «**البياني**» أو «**التبييني**» وهو المعنى الحاضر في «**الكتابة التفلسفية**» وذلك أن إنتاج نص تفلسفي أو إنشاءه أو تأليفه أو تحريره لا يكون إلا دعوة للغير لجعله يُسَلِّمُ ويقبل الدعاوى التي يدعيها المتفلسف في نصه، ولا يمكن تحقق هذا التسليم وهذا القبول إلا بذكر جملة من الأحكام والتقريرات تكون من جهة مما يفترض في هذا الغير الحكم به والإقرار به وتكون من جهة أخرى قائدة وهادية ومرشدة ومُوصلة وناقلة إلى الدعاوى التي يدعيها المتفلسف في نصه بوجه ضروري وقطعي ويقيني أو بوجه راجح وغالب على الظن فقط؛ وذكر هذه الأحكام والتقريرات هو ما يسمى بـ«**نصب الأدلة**».

يتمثل الطابع الاستدلالي للقول التفلسفي إذن في نصب أدلة من شأن قبولها والتسليم بها أن يُؤدِّي إلى قبول ما رُتِّب عليها من مداليل تكون هي الدعاوى التي يدعيها المتفلسف في نصه والتسليم بها. وتسمى هذه «**التأدية**»، بالاصطلاح المنطقي، «**نقلة**» من المقدمات [= «**الأدلة**»] إلى النتيجة [= «**المدلول**»]؛ و«**النقلة**» نوعان: «**نقلة فاسدة**» ومن ثمة كانت مردودة ومرفوضة و«**نقلة صحيحة**» ومن ثمة كانت مقبولة ومشروعة. والمُعَوَّلُ عليه في القول التفلسفي، المقبول والمشروع، أن تكون النقلات الواردة فيه نقلات صحيحة وليست نقلات فاسدة.

تسمى هذا النقلة منطقياً بأسماء أهمها:

- «Illation» [= «**التعليل**»] الناقل للمفهوم اللاتيني «illatio» الذي يعني «**الاستنباط**» و«**الاستنتاج**» [= Action d'inférer, de tirer une conséquence].

- «L'inférence» الناقل للمفهوم اللاتيني «inferentia» الذي يعني «**إبراز ما يستبطنه ويتضمنه ويحمله أمر من الأمور**».

- «La déduction» الناقل للمفهوم اللاتيني «deductio» الذي يعني «**اقتطاع جزء من أجزاء الأمر للاحتفاظ به وإبرازه**».

- «L'abduction» الناقل للمفهوم اللاتيني «abductio» الذي يعني «**بيان أمر من الأمور من خلال ردِّه إلى أمور أخرى تكون سنداً له**».

ينظر في «النقلة»، منطقياً، من جهتين أساسيتين: من جهة مقصدها المأموم ومن جهة تصويرها المعروض.

النقلة مقصداً

يُمَيَّز في «**النقلة**» من حيث مقصدها بين نوعين نقلة تقصد إثبات الدعوى ونقلة تقصد إبطال الدعوى؛ يحضر النوع الأول من «**النقلة**» في الاستدلالات التي تسمى «Raisonnements thétiques» أي الاستدلالات التي تتوخى إثبات «**دعوى**» [= «إذ الأصل في الوصف» «Thétique» لفظة «Thèse» التي تعني «**الدعوى**»] من الدعاوى وبيان صدقها؛ ويحضر النوع الثاني من «**النقلة**» في الاستدلالات التي تسمى «Raisonnements lythiques» أي الاستدلالات التي تتوخى الدحض [= إن الأصل في الوصف «Lythique» لفظة «lithos» اليونانية التي تعني «**الحجر الذي يُقْذَفُ على الخصم ويُرمى به ليدمغه**»].

القول التفلسفي، بطابعه الاستدلالي، يتوجه إما إلى إثبات دعواه الخاصة وإما إلى إبطال دعاوى مخالفيه وخصومه.

النقلـة صــوراً

من أهم الصور التي تتصور بها النقلة منطقياً صور:

- الاستدلال بالتحليل اللغوي الاشتقاقي
- الاستدلال بقول الثقة (= الاستدلال بالمنقول)
- الاستدلال بالتقابل
- الاستدلال بالتمثيل

- الاستدلال بالاستقراء
- الاستدلال بالخلف أو الرد إلى المحال
- الاستدلال بالاستنباط

بنيـة النقلـة

الدليل ← النقلة { قطعاً / اعتقاداً جازماً / غلبة ظن } المدلول { إثباتاً / إبطالاً }

↑

القاعدة { التي تُجيز الانتقال من الدليل إلى المدلول ما لم يكن هناك استثناء + ما لم يكن هناك مانع يمنع من مراعاتها }

↑

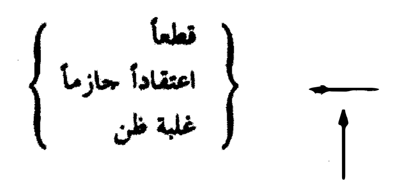
الأصل الذي يُبرِّر مشروعية إعمال القاعدة في الانتقال من الدليل إلى المدلول

الاستدلال بالتحليل اللغوي الاشتقاقي

من الصور التي يتصور بها الاستدلال التفلـفي صورة الوقوف على «**المعنى اللغوي**» للفظ من الألفاظ والنظر في «**الأصل**» الذي اشتق منه وفي «**مادته اللغوية**» التي نحت منها وفي «**شبكته الدلالية**» وفي «**حقله الدلالي**» اللذين يرتبط داخلهما ذلك اللفظ بغيره من الألفاظ الموافقة أو المخالفة.

يسمى الاستدلال بالتحليل اللغوي الاشتقاقي «L'étymologie» الناقل لمفهوم «etumologia» اللاتيني المركب من اللاحقة «-logia» التي تعني «**البحث**» ومن الاسم «etumos» الذي يعني «**العنصر الصادق وا الأصيل المكون للفظ من الألفاظ**»؛ من هنا كانت دلالة «L'étymologie» على المبحث الذي يتوخى التعرف على الدلالات الأصلية للألفاظ من أجل استثمارها.

بنية التحليل اللغوي الاشتقاقي



يحق لك أن تثبت للمشتق من الألفاظ دلالة من الدلالات الثابتة لأصله المفترض و تولّد من هذه الدلالة و تستنتج

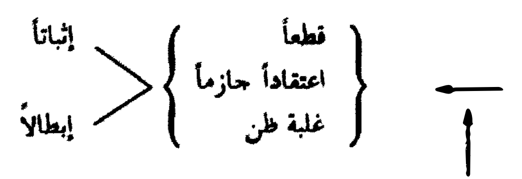
لكل لفظ شبكته الدلالية الخاصة المتمثلة في التشابك الدلالي الرابط بين صيغ مادته اللغوية الواحدة.

الاستدلال بقول الثقة

«قول الثقة» طريق استدلالي إثباتي وإبطالي للدعاوى يتمثل في «**الاقتداء**» و«**الاهتداء**» بما حَكَمَ به من يُعَدُّ « **قدوة**» و«**هَادِياً**» في مجال تخصصي ما.

يسمى الاستدلال بقول الثقة «Argument d'autroité»؛ ولا يعني مفهوم «L'autroité»، في هذا السياق المنطقي، مفهوم «**السلطة**» بقدر ما يعني «**الثقة التي تولى لنص من النصوص، خصوصاً إن كان وحياً**» [= «Crédit d'un texte révélé»] أو «**منقولاً يُستشهد به ويُمْتَثَلُ له**» [= «Citation servant de modèle d'exemple»]. إن الأصل في مفهوم «L'autorité»، مفهوم «auctoridas» اللاتيني الدال على فعل «auctor» باعتباره فاعلاً «**مؤسساً**» [= «Fondateur»] من جهة و«**ضامناً**» [= «Garant»] من جهة أخرى.

بنية الاستدلال بأقوال الثقات



يحق لك أن تثبت الدعوى أو تبطلها إن كان من تَعُدُّهُ حجة وثقة سبق له أن أثبتها أو أبطلها

ما كان المرء حجة وثقة، في مجال من المجالات، إلا لكونه يُحْتَجُّ بأقواله ويوثق بها.

الاستدلال بالتقابل

«التقابل» طريق استدلالي ينطلق من إقامة علاقة تقابلية وتواجهية، مُكْتَشَفَةٍ أو مُدَّعاةٍ، بين أمرين لاستخلاص التباين والاختلاف بينهما.

تُسَمَّى هذه الصورة من الاستدلال باسم «Le raisonnement par opposition» ؛ ويقتضي مفهوم «L'opposition» «وضع» [= «Position»] أمر ما في «مقابل» وفي «وجه» [= «op-»] أمر آخر لبيان وجود «تعارض» بينهما.

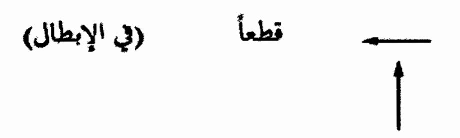
ويُمَيَّزُ، منطقيا، في الاستدلال التقابلي بين نوعين: الاستدلال بالتقابل الضدي والاستدلال بالتقابل التناقضي، أولهما استدلال يفيد في الإبطال فقط وثانيهما استدلال يفيد في الإثبات وفي الإبطال معاً.

التقابل الضِّدّي

التقابل الضدي تواجُهٌ بين ضِدَّين، كانا مفهومين أم كانا حكمين؛ ويُسْتَدَلُّ بهذا التقابل الضدي، الواقعي أو المفترض، في إبطال الدعاوى والأحكام وذلك

من خلال الاستدلال على ثبوت أحد الضدين لينتقل إلى الحكم ببطلان الضد المقابل والمواجه.

بنية التقابل الضِّدِّي



يحق لك إن فرضت تضاداً بين أمرين أن تنتقل إلى الحكم
ببطلان الأمر إن كان ضِدُّهُ ثابتاً.

الضدّان لا يثبتان معاً و قد يبطلان معاً

التقابل التناقضي

التقابل التناقضي تواجُهٌ بين نقيضين، كانا مفهومين أم كانا حكمين؛ ويُسْتَدَلُّ بهذا التقابل التناقضي، الواقعي أو المفترض، في إثبات الدعاوى والأحكام وفي إبطالها وذلك من خلال الإستدلال على ثبوت أحد النقيضين أو بطلانه لينتقل إلى الحكم ببطلان النقيض المقابل والمواجه أو ثبوته.

بنية التقابل التناقضي



يحق لك إن فرضت تناقضاً بين أمرين أن تنتقل إلى الحكم بثبوت الأمر إن كان نقيضه باطلاً و إلى الحكم ببطلان الأمر إن كان نقيضه ثابتاً.

المتناقضان لا يثبتان معاً و لايبطلان معاً

الاستدلال بالتمثيل

«التمثيل» طريق في القول يُسْلَكُ من جهة للانتهاء إلى «**تكوين المفاهيم**» و«**تعريفها**» بعد «**وضعها**» ومن ثمة إلى «**بسط القول وتكثيره والإسهاب فيه**»، ومن جهة أخرى لإنجاز «**إثبات**» الأحكام والدعاوى و«**إبطالها**» جزماً أو رجحاناً أي بوجه «**لايقين**» و«**لا قطع**» فيه وذلك بالاستناد إلى افتراض وجود «**تماثل**» في «**النسبة**» بين «**زوجين مفهومين**» كـ «التماثل المفترض بين نسبة «الشيخوخة» إلى «العمر» ونسبة «المساء» إلى «اليوم»» أو إلى افتراض وجود «**تماثل**» في «**الوصف**» كـ «التماثل المفترض بين «النظر» و«السعي» في كونهما «مشياً» الأول بالأفكار والثاني بالأقدام»».

بـ «**التمثيل في النسبة**» يتحقق «بسط القول وتكثيره والإسهاب فيه» كأن نقول مثلاً «الشيخوخة مساء العمر لأن نسبتها إلى العمر كنسبة المساء إلى اليوم» وبـ «**التمثيل في الوصف**» يتحقق «الإثبات» أو «الإبطال» كأن نقول مثلاً «مَثَلُ النظر مثلُ السعي» فما يصح في «السعي» يصح في «النظر» وما يمتنع في «السعي» يمتنع في «النظر» لأنهما معا داخلان في معنى «المشي»».

يسمى الاستدلال بالتمثيل «Raisonnement par analogie»؛ والأصل في

مفهوم «L'analogie» الناقل لمفهوم «analogia» اللاتيني الحرفان «-ana» الدال على «الإعادة» [= «De nouveau»] و«-logia» الدال على «القول»؛ من هنا كانت دلالة «L'analogie» الأصلية «معاودة الحديث عن اللفظ الواحد باعتبارات مختلفة» [= «Le langage par les diverses acceptations d'un même mot»].

بنية التمثيل

اعتقاداً جازماً		إثباتاً
غلبة ظن		إبطالاً

يحق لك إن فرضت التماثل والتساوي بين أمرين أن تنقل حكم أحدهما و تعديه إلى الآخر؛ كما يحق لك إن فرضت غياب التماثل و التساوي (=الفرق و التباين) بين أمرين أن تنقل خلاف حكم أحدهما وتعديه إلى الآخر.

المتماثلان حكمهما حكم واحدٌ و المتغايران حكم أحدهما غير حكم الآخر.

الاستدلال بالاستقراء

«الاستقراء» طريق استدلالي يتوخى طلب «الجمع» و«الضم» لأجل «الفهم» وذلك من خلال النظر في «جزئيات» أو «أفراد» تُفْحَصُ لِيُتَبَيَّنَ أنها مجموعة ومضمومة وواقعة تحت «كُلّي» أو «عامٍّ» يشملها وتندرج فيه، فتكون بذلك «شواهد» و«أمثلة» و«صوراً» له،و أن الأحكام والأوصاف الثابتة أو المرتفعة عن هذه «الجزيئات» أو «الأفراد» ثابتة أو مرتفعة عن «الكلي» أو «العام» الذي يشملها باعتبارها «فروعاً» له و«متشعبة» عنه.

يسمى الاستدلال بالاستقراء «Raisonnement par l'induction»؛ والأصل في مفهوم «L'induction» الفرنسي مفهوم «inductio» اللاتيني مصدر فعل «inducere» الدال على «التأدية» [= «ducere»] «إلى» [= «in»]؛ من هنا استخدم مفهوم

«L'induction» للدلالة على «تأدية الجزئيات والأفراد إلى ما يجمعها ويضمها باعتباره كلياً وعاماً لها».

بنية الاستقراء

يحق لك أن تثبت للكلي والعام الحكم الثابت لجزئيات ذلك الكلي ولأفراد ذلك العام؛ كما يحق لك أن تبطل اتصاف الكلي والعام بوصف ما إن كان لا واحد من جزئيات ذلك الكلي و من أفراد ذلك العام يتصف بذلك الوصف.

ما جُمِعَ المجموع إلا بمقتضى وجودي (في الإثبات) أو عدمي (في الإبطال)

الاستدلال بالخُلْفِ أو الرَّدُّ إلى المحال

«الخُلْفُ» طريق استدلالي إبطالي يبطل الدعوى بحجة كونها مُفْضِيَةً إلى نتائج فاسدة وغير مقبولة وغير مسموعة.

تسمى هذه الصورة الاستدلالية «Le raisonnement par l'absurde»؛ والأصل في مفهوم «Absurde» الفرنسي «absurdus» اللاتيني الذي يعني «غير مسموع» [= «Inaudible»].

بنية الاستدلال بالخُلْفِ أو الرَّدِّ إلى المحال

قطعاً (في الإبطال)

يحق لك أن تُبْطل الدعوى وتحكم باستحالتها إن كانت تستلزم باطلاً ومستحيلاً.

إن ما يؤدي إلى الباطل والمحال باطلٌ و مُحالٌ

الاستدلال بالاستنباط

«**الاستنباط**» طريق استدلالي يعود إلى «**استخراج**» أو «**تحصيل**» أو «**استمداد**» ما يوجد في «**بطن**» أمر من الأمور أكان ذلك الأمر مفهوماً أم حكماً أم أحكاماً متعالقة فيما بينها بعلاقة من العلاقات. ويكون هذا «**الاستخراج**» أو «**التحصيل**» أو «**الاستمداد**» بوجه قطعي يفضي إلى «**إثبات**» «**المبطن**» المستخرج أو المحصل أو المستمد أو إلى «**إبطال**» «**نقيض**» ذلك المبطن و«**ضدِّه**».

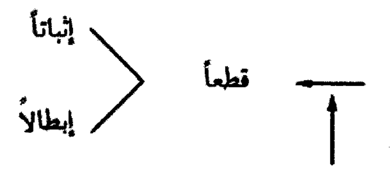
يؤدى مفهوم «**الاستنباط**»، غربياً، بمصطلحات منطقية ثلاثة، مصطلح «L'inférence» ومصطلح «La déduction» ومصطلح «L'apodictique»:

- إن الأصل في «L'inférence» فعل «Inférer» المنقول عن الفعل اللاتيني «inferre» المركب من الحرف «-in»؛ الدال على «المُبَطَّن» ومن الفعل «ferre» الدال على «**الحمل**»؛ من هنا تمثلت دلالة «L'inférence» في العملية النظرية المُبْرِزَة لما يستبطنه ويحمله أمر من الأمور.

- أما مصطلح «La déduction» فالأصل فيه فعل «Déduire» المنقول عن الفعل اللاتيني «deducere» المركب من حرف «-de» الدال على «**الاقتطاع**» أو «**العزل**» ومن الفعل «ducere» الدال على «**القود إلى**» أو «**السوق إلى**»؛ من هنا تمثلت دلالة «La déduction» في العملية النظرية التي تقود أو تسوق أمراً ما إلى ما اقتطع منه وعُزِل فيه.

- أما مصطلح «L'apodictique» **فالأصل فيه** المفهوم اللاتيني «apodicticus» الناقل للمفهوم اليوناني «apodeiknunai» المركب من «-apo» الدال على **«الفصل»** ومن الفعل «deiknunai» الدال على **«الإظهار» و«البيان»**؛ من هنا تمثلت دلالة «L'apodictique» في العملية النظرية التي تفصل من أمر من الأمور ما يُرادُ بيانه وإظهاره.

بنية الاستنباط



يحق لك إن فرضت صدق أمر من الأمور أن تنتقل إلى الإقرار بصدق ما يستبطنه ذلك الأمر و إلى الإقرار بكذب نقيضه وضدّه أو نقيض و ضِدِّ المستبطن فيه.

التصديق بالكل تصديق بالجزء المتضمن فيه و التصديق بالأمر تكذيب بنقيضه و بضده.

2-1 الصورة اللغوية للقول التفلسفي

إن كان القول التفلسفي من حيث «**منطقيته**» عائداً إلى توظيفه وتطبيقه لـ «**بنية**» من «**البنيات النظرية الانتقالية**» المشتركة بين كل العقلاء من النظار فإن القول التفلـفي من حيث «**لغويته**» سيكون راجعاً إلى تبعيته وتَقَيُّدِه بـ «**خصوصية**» اللغة الطبيعية التي يُصَوِّر بها القائل المتفلسف توظيفه وتطبيقه لبنية نظرية انتقالية ما. وهذه التبعية وهذا التقيد هما من الأمور التي يتمايز فيها العقلاء من النظار مختلفي اللغة كانوا أم متحديها.

و عليه كان القول التفلـفي، من جهة احتجاجيته ولغويته «**العربيتين**»، قولاً خاصاً ومتميزاً ومنفصلاً، بالضرورة، عن الأقوال التفلسفية المغايرة من جهة احتجاجيتها ولغويتها «**غير العربيتين**»؛ إنه قولٌ تفلسفي مناسبٌ لما يقتضيه التحدث باللسان العربي.

اللغة العربية لسانٌ مخصوص وتتمثل خصوصيته في أمرين أساسين بهما يُبَلِّغُ صاحب هذا اللسان نظره الاحتجاجي وقوله التفلـفيّ؛ وهذا الأمران هما:

(1) - مآخذ القول وموارده،

(2) - طرق القول وأساليبه.

(1) - إن القائل المتفلسف العربي، في نظره لوقائع الواقع، وفي تأديته للمعاني التي تجيش بها نفسه، وفي بنائه لتدليلاته، وفي تصويره لنقلاته الاحتجاجية، يَعْمَدُ إلى معين مُعَيَّنٍ ومَنْهَلٍ مُحَدَّدٍ، وُفِّرَ له بفعل انتمائه العربي، ليأخذ منه ولِيَرِدَ المادة اللغوية المتمثلة في ألفاظ اللغة العربية ومفرداتها، حروفاً وأسماء وأفعالاً وصيغاً وأوزاناً.

(2) - والقائل المتفلسف العربي، في استمداده من المعين والمنهل العربيين، يُصَوِّرُ قوله ويُؤَلِّفُهُ بوجه يُراعي القواعد التركيبية (= النحو) والدلالية (= المعجم) والتداولية (= البلاغة) الخاصة باللسان العربي؛ وهذا التصوير وهذا التأليف المُقَعَّدين هما مما يقع فيهما التفاضل بين القائلين المتفلسفين من حيث النجاعة والجودة.

القائل المتفلسف العربي، إذن، من حيث «**لغوية**» قوله التفلـفي التي تُصَوِّرُ «**منطقية**» قوله:

- يأخذ مادته اللغوية، التي يُبَلِّغُ بها معانيه، من المعجم العربي؛ وفي أخذه هذا إما أن يكون مُقَيَّداً بهذا المعجم وإما أن يكون مُوَلِّداً ونَاحتاً لمواد لغوية جديدة تتسق صيغها مع صيغ اللغة العربية ومقولاتها المُقرَّرة الأصلية،

- يُصَوِّر قوله بطريقة عادية وبأسلوب غير صناعي أو بطريقة بليغة وأسلوب صناعي لا يقول ليحتج فقط ولكن ليُمْتِعَ قارئه ومتلقيه أيضاً.

2 - الحجاج التفلسفي

2-1 مفهوم «الحجاج» عامة

2-2 مفهوم «الحجاج التفلسفي»

2-1 مفهوم «الحجاج»

«الحجاج» [= «L'argumentation»] **«تداول خطابي بالحجج»** يقع بين طرفين، على الأقل، أحدهما يحتل منصب **«المُحْتَجِّ»** [= «المدعي»] والآخر منصب **«المُحْتَجِّ لهُ»** [= «المَدْعُو»] وللتداول الخطابي بالحجج مستويان: - مستوى **«الممارسة»** - ممارسة الحجاج - ومستوى **«الدرس»** - درس الحجاج - والمستويان متكاملان إذ الحجاج الفعلي الممارس ما هو إلا تطبيق لجملة من «تقنيات تقويم التدليل» [Techniques de l'évaluation de l'argument]. والتعرف على هذه التقنيات التقويمية لا يتم إلا داخل الأبحاث المنطقية الدارسة لـ«الحجاج» و«المناظرة» وهي أبحاث تُقَرَّرُ فيها أحكامٌ عامة تتصل بمسائل خمسة رئيسة:

1 - المنهج الواصف لبنية النقلات التدليلية؟

2 - الاستراتيجيات المتبعة في تقويم هذه النقلات؟

3 - الاستراتيجيات المتبعة في تقويم المنتقل منه [=«**الأدلة**»] في هذه النقلات؟

4 - استراتيجية إنجاز تقدير لصحة هذه النقلات؟

5 - مسطرة مُرَتِّبة وناظِمة لتتالي وتعاقب إعمال الاستراتيجيات السابقة واتباعها؟

2-2 مفهوم «الحجاج التفلسفي»

«**الحجاج التفلسفي**» تفاعل بين المتفلسفين في احتجاجاتهم التفلسفية أي في دعاويهم الفلسفية من خلال تمحيص أو فحص أو تدبر البنيات النظرية الانتقالية الدالة على هذه الدعاوى.

مرجع ومتعلق «**الحجاج التفلسفي**» إذن أمران:

- «**الدعوى الفلسفية**» إبستيمولوجية كانت أم أنطولوجية أم أكسيولوجية،
- «**البنية النظرية الانتقالية**» التي بفضلها تم التدليل للدعوى الفلسفية.

الحجاج التفلسفي الراجع والمتعلق بالدعوى الفلسفية

يتخذ الحجاج التفلسفي المتصل بالدعوى الفلسفية صورة «**معارضة**». والمقصود من «**المعارضة**» انتصاب المُحاجِج لـ «**الاحتجاج لنقيض أو لِضِدِّ الدعوى الفلسفية التي احتج لها المحاجَجُ**». إننا نكون في هذا المقام الحجاجي الذي تقع فيه «**المعارضة**» أمام «**تدافع**» في الادعاء، أكان «**تناقضاً**» أم «**تضاداً**»، بين «**دعوى المحاجِج**» و«**دعوى المحاجَج**»، وهو «**تدافع**» يترتب عليه «**التساقط**» لأن إثبات دعوى المحاجِج «**يُسْقِطُ**» إثبات دعوى المحاجَجِ وإثبات دعوى المُحاجَجِ «**يُسْقِطُ**» إثبات دعوى المحاجِجِ.

لكي يكون «**الحجاج التفلسفي المعارض**» ذا فائدة علمية ومعرفية يُوصى بألا يُلْجَأَ إليه إلا بعد محاججة المتفلسف في البنية النظرية الانتقالية التي وظفها في ادعائه التفلسفي؛ وتسمى هذه المحاججة، اصطلاحاً، بـ «**الحجاج التفلسفي الاعتراضي**».

2-2 مفهوم «الحجاج التفلسفي»

«**الحجاج التفلسفي**» تفاعل بين المتفلسفين في احتجاجاتهم التفلسفية أي في دعاويهم الفلسفية من خلال تمحيص أو فحص أو تدبر البنيات النظرية الانتقالية الدالة على هذه الدعاوى.

مرجع ومتعلق «**الحجاج التفلسفي**» إذن أمران:

- «**الدعوى الفلسفية**» إبستيمولوجية كانت أم أنطولوجية أم أكسيولوجية،
- «**البنية النظرية الانتقالية**» التي بفضلها تم التدليل للدعوى الفلسفية.

الحجاج التفلسفي الراجع والمتعلق بالدعوى الفلسفية

يتخذ الحجاج التفلسفي المتصل بالدعوى الفلسفية صورة «**معارضة**». والمقصود من «**المعارضة**» انتصاب المُحاجِج لـ «**الاحتجاج لنقيض أو لِضِدِّ الدعوى الفلسفية التي احتج لها المحاجَجُ**». إننا نكون في هذا المقام الحجاجي الذي تقع فيه «**المعارضة**» أمام «**تدافع**» في الادعاء، أكان «**تناقضاً**» أم «**تضاداً**»، بين «**دعوى المحاجِج**» و«**دعوى المحاجَج**»، وهو «**تدافع**» يترتب عليه «**التساقط**» لأن إثبات دعوى المحاجِج «**يُسْقِطُ**» إثبات دعوى المحاجَجِ وإثبات دعوى المُحاجَجِ «**يُسْقِطُ**» إثبات دعوى المحاجِجِ.

لكي يكون «**الحجاج التفلسفي المعارض**» ذا فائدة علمية ومعرفية يُوصى بألا يُلْجَأَ إليه إلا بعد محاججة المتفلسف في البنية النظرية الانتقالية التي وظفها في ادعائه التفلسفي؛ وتسمى هذه المحاججة، اصطلاحاً، بـ «**الحجاج التفلسفي الاعتراضي**».

الحجاج التفلسفي الراجع والمتعلق ببنية النقلة

(1) بأدلة النقلة

(2) بقواعد وأصول النقلة

1 - الاعتراض على أدلة النقلة

مقتضى هذا الاعتراض عدم التسليم بثبوت دليل واحد أو مقدمة واحدة، على الأقل، من أدلة ومقدمات احتجاج المتفلسف المحاجج. إن الأدلة والمقدمات من شروط كونها تمثل «**سنداً معرفياً**» للدعوى الفلسفية، شرط كونها «**مقبولة**» و«**مُسَلَّماً**» بها، وبارتفاع هذا الشرط وانتفائه تتوقف عن أن تكون «**دَالَّةً**» و«**مُقَدِّمةً**» نحو الدعوى الفلسفية المُرَتَّبَة عليها. وبهذا الاعتراض تصبح «**الدعوى**» مفتقرة إلى «**الإسناد المعرفي**» [= «Le support épistémique»] ومن ثمة «**مردودة**» و«**غير مسموعة**».

2 - الاعتراض على قواعد وأصول النقلة

لا يكفي، لكي يكون احتجاج المتفلسف «**صحيحاً**» [= «Valide»] وذا «**سند منطقي**» [= «Support logique»]، أن تكون أدلته الناقلة إلى الدعوى الفلسفية أدلة مقبولة ومسلماً بها وإنما ينبغي أيضا أن* تكون «**القاعدة**» المجيزة للنقلة «**مشروعة**»؛ ولا تكون القاعدة مشروعة إلا إذ كان هناك حكمٌ عامٌ «**صادق**»، ومن ثمة «**مقبولٌ**»، يُؤصِّلُ القاعدة باعتبارها «**مبنية**» عليه و«**تعتمد**» مشروعيتها منه. لِيَسْلَمَ للمتفلسف احتجاجهُ ويَصِحَّ لابد من أن تكون أدلته صادقة من جهة والقاعدةُ التي يُعْمِلُها في انتقاله من الأدلة إلى الدعوى الفلسفية مشروعةً من جهة ثانية والأصل المُؤَسِّسُ للقاعدة مُسَلَّماً به من جهة ثالثة. ولما كانت «**القاعدة**» متفرعة عن «**أصلها**» فإن الحجاج فيها سيكون فرعاً للحجاج في أصلها؛ من هنا كان «**الحجاج في النقلة**»، في جوهره، «**حجاجاً في أصل النقلة**»، حدساً كانت أم اشتقاقاً لغوياً أم اقتداءً بثقة أم استدلالاً بالتقابل أم استدلالاً بالتمثيل أم استدلالاً بالاستقراء أم استدلالاً بالخُلْفِ أم استدلالاً بالاستنباط...

التعامل الحجاجي مع الحدس

إن ما يحدسه الشخص وما يثبت عنده، تجلياً وإشراقاً ورؤيا ووجداناً، لا إلزام فيه للغير، بل ولا يتصور من عاقل محاولة جَرِّ غيره إلى التسليم بما حدسه وقبوله اللهم إلا إن هو قَوَّى هذا المحدوس واستظهر له باحتجاج يصبح معه المحدوس دعوى يُنتقل إليها استدلالاً، فيرجع التعامل مع الحدس إلى الحجاج في الاستدلال المقوي للمحدوس والمستظهر له.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بالتحليل اللغوي الاشتقاقي

من وجوه الاعتراض على الاستدلال بالتحليل اللغوي الاشتقاقي وجهان أساسان:

- المعارضة بأن المعاني لا تثبت لغةً وإنما تثبت عقلاً،
- استثمار السعة الدلالية للفظ، من حيث شبكته الدلالية وحقله الدلالي، وتوجيه حمل اللفظ وتضمينه دلالة مغايرة ومخالفة للدلالة التي حَمَّلَهَا المحاجَج اللفظ وضَمَّنها فيه.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بقول الثقة

من وجوه الاعتراض على الاستدلال بقول الثقة:

- المعارضة بكون المجال الذي تنتسب إليه الدعوى الفلسفية لا مجال فيه للتعويل على أقوال الغير، وإنما التعويل فيه على ما يثبته النظر والفحص الشخصيان؛
- الاعتراض على كون الثقة الذي يستدل المحتج بقوله ثقة وخبيراً في الميدان المعرفي والتخصصي الذي تنتسب إليه الدعوى المحتج لها؛ فإن لم يكن للمُسْتَدَلِّ بقوله ثقة وخبيراً في هذا المجال المعرفي والتخصصي فلا مشروعية للاستدلال بقوله؛
- معارضة قول الثقة المستدل به بقول ثقة آخر مخالف؛ وتعود هذه المعارضة إلى تجشيم المحتج عبءَ الموازنة بين قولي الثقتين وترجيح قول الثقة الذي استدل به على قول غيره المخالف.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بالتقابل الضِّدِّي

هناك وجه اعتراضي واحِدٌ في هذا التعامل الحجاجي وهو المنع من وجود التقابل الضدي وعدم التسليم به.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بالتقابل التناقضي

هناك وجه اعتراضي واحِدٌ في هذا التعامل الحجاجي وهو المنع من وجود التقابل التناقضي وعدم التسليم به.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بالتمثيل

من وجوه الاعتراض الأساس الواردة في هذا التعامل الحجاجي:

- إبراز الطابع الظني واللايقيني للاستدلال التمثيلي، إذ هو استدلال لا إلزامية فيه؛
- المعارضة بالطابع العمومي للمماثلة والمغايرة؛ إذ ما من أمرين إلا ويوجد بينهما، على الأقل، وجهان وجه يتماثلان فيه ووجه يتغايران فيه؛
- معارضة المُمَثَّلِ به الذي استشهد به المحتج بِمُمَثَّلٍ به آخر معارض يكون شاهداً لخلاف مدعى المحتج.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بالاستقراء

يتم الاعتراض على الاستدلال بالاستقراء بذكر شاهد النقض [= «Counterexample»] الذي وإن كان جزئياً للكلي وفرداً للعام فهو لا يتصف بالصفة المثبتة لذلك الكلي ولذلك العام، أو أنه يتصف بالصفة المنفية عن ذلك الكلي وذلك العام.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بالخُلفِ

يتم الاعتراض على الاستدلال بالخُلف من وجهين:

1 - الاعتراض على استلزام الأمر للباطل والمستحيل.
2 - الاعتراض بأن بطلان الدليل لا يستلزم بطلان المدلول وإن كان بطلان المدلول يستلزم ضرورة بطلان الدليل.

التعامل الحجاجي مع الاستدلال بالاستنباط

يتم الاعتراض على الاستدلال بالاستنباط بالمنع من كون الدليل يستبطن المدلول مع إسناد هذا المنع بالتدليل على انتفاء وارتفاع الاستبطان.

خلاصات

1 - إن التفلسف، من حيث روحه، يمارسه كل العقلاء.

2 - إن التفلسف، من حيث روحه، يجري في كل المباحث النظرية.

3 - لا يُتَصَوَّرُ من عاقل اعتراضه أو معارضته لفعل التفلسف وإن اعترض وعارض فلسفةً من الفلسفات.

4 - المأمول من التفلسف أن يكون تفلسفاً مفيداً. وفائدة التفلسف تابعة لطبيعة اتصال المتفلسف بمجاله التداولي الخاص من جهة ولسعة أفقه في الانفتاح على المجالات التداولية المغايرة من جهة ثانية ولإحكامه وإعماله لأدوات المتفلسف من جهة ثالثة.

5 - إن إرساء التفلسف المفيد في المجال التداولي العربي ترسيخ لقيمة «**الحرية الفكرية المنظبطة وغير المرسلة**».

6 - لما كان «**التمثل** «**غير منفك من** «**التسمية**» وكانت «**التسمية**» «**فعلاً لغوياً طبيعياً**» لزم ضرورة ألا ينفك التفلسف، في المجال التداولي العربي، عن إحكام علوم اللغة العربية.

7 - لما كان «**التفلسف**» فعلاً «**احتجاجياً**» من جهة وفعلاً «**حجاجياً**» من جهة أخرى لزم ضرورة انضباط «**التفلسف**» في المجال التداولي العربي كغيره من المجالات التداولية الأخرى بضوابط الاحتجاج والحجاج المشروعة؛ ولا يمكن استيفاء هذا الانضباط مع الجهل بأدبيات ومنطقيات البحث والمناظرة.



روح التفلسُف

يكون للناظر حظ من التفلسف بقدر ما يسري في تفكيره وتعبيره من روح التفلسف وما يتجلى فيهما منها. يُقرّب هذا الكتاب بالاستناد إلى الأدبيات الغربية المتناولة لفعل التفلسف أوصافاً عامة لروح العقلانية التفلسفية بوجه قد يفيد في أمرين:

- أحدهما تَبَيّن قيمة الكتابات التفلسفية العربية المعاصرة بمعيار مدى استيفائها للأوصاف العامة لروح العقلانية التفلسفية؛
- ثانيهما الاستنهاض لإنجاز فعل تفلسفي عربي وإسلامي معاصر يراعي روح التفلسف من جهة ولا يُخلّ بمقتضيات المجال التداولي العربي والإسلامي في أبعادها اللغوية والعقدية والمعرفية والتاريخية من جهة أخرى.

السعر 7$ أميركي أو ما يعادلها

ISBN 978-614-9024-10-8



